جـامعـة يحي فارس – المدية –

كـليـة العـلـوم الإنسانيـة والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

جوانب من الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني

من خلال الرحلات المغاربية "الجزائر والمغرب الاقصى انموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

د الطالبتين :

اد حناشي

ل فطومي

تحت اشراف الاستاذ:

الدراجي بلخوص

لجنة المناقشة

د- مولود قرين	رئيسا
أ- الدراجي بلخوص	مقررا ومشرفا
أ- كريم مقنوش	مناقشا



السنة الجامعية : 1438-1439ه

اهداء

الحمد الله الذي أعاننا وأرمنا بالتقوى جئت أبحث عن كلمات ظننتها توفي حق الناس، أعطوني الحياة والأمل، الدفع والقوة، إلى أناس كانوا السر في وجودي، إلي من علمني أن الحياة جهد وأن القناعة زاد والصبر سلاح إلى الذي رحل عن الدنيا لدار الحق وكنت أتمنى وجوده اليوم ،إلي أبي الغالي رحمه الله ،أدعو الله عز وجل أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته بعفوه ورحمته وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة ،ويجمعني به في مستقر رحمته بعفوه وكرمه وإلى سندي فالحياة أمي.

إلى رفيقة دربي:فطومي أمال

حناشي سعاد.

إهداء

الحمد الله الذي أعاننا وأرهنا بالتقوى جئت أبحث عن كلمات ظننتها توفي حق الناس، أعطوني الحياة والأمل، الدفع والقوة، إلى أناس كانوا السر في وجودي

إلى أبي الغالي "فضيل"

إلى سندي في الحياة "أمي"

إلى من تقاسموا معي حنان قرتا عيني إخوتي

إلى من جعلتهم أيام الدراسة إخوتي لي زملائي وزميلاتي كل باسمه

إلى رفيقة بحثي: سعاد حناشي

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل

أمال فطومي.

المقدمة

المتتبع لتاريخ بلاد المغرب الإسلامي يجده مكانا خصبا ، حيث اخرج أعظم الرحالة المسلمين الذين وصفو ودونو مشاهدتهم أثناء مسيرة رحلتهم ، وكشفو عن العديد من أوجه الحياة في البلاد التي رحلوا إليها بدء من بلادهم، وحتي المشرق الإسلامي سواء كانت معلومات جغرافية أو تاريخية أو ثقافية أو اجتماعية.

ولقد كان حسن الوزان المعروف ب "ليون الإفريقي " أول من بدا رحلته في العهد العثماني في رحلته الموسومة "وصف إفريقيا "ثم سار علي نهجه العديد من الرحالة أمثال الرحالة حسن التمقروتي في رحلته الموسومة "النفحة المسكية في السفارة التركية "وكذلك الرحالة ابو سالم العياشي في رحلته "ماء الموائد "وكذلك الرحالة ابن زاكور الفاسي والزياني وابن حمادوش وأبو راس الناصري والورثيلاني وغيرهم كثير.

احتوت رحلاتهم على معلومات ومشاهدات وحقائق هامة تحتاج لدراسة شاملة ،ولقد اهتم الرحالة بتدوين رحلاتهم بدأ من خروجهم من بلدانهم إلى وصولهم إلي مقاصدهم فدونو ما شاهدوه من الطرق سواء كانت برية أو بحرية ووصفوا لاماكن التي تحط فيها قوافلهم والأحداث التي تقع أثناء رحلاتهم وما شاهدوه أثناء دخولهم من أسواق ومساجد ومدارس وزوايا ومقابر وعلماء وحكام وأولياء صالحين وكذلك وصفو الأحوال الاجتماعية من عادات وتقاليد والأحوال العلمية والدينية للبلاد من خلال رؤيتهم الشخصية وكذلك الحياة الحضارية

أولا أهمية الموضوع :

إن هذه الرحلات من المصادر المساعدة لكتابة التاريخ ،تصف لنا كل مشاهده الرحالة عند مرورهم ببلاد الجزائر سواء كانوا مغاربة أو جزائريين في حد ذاتهم من مظاهر وأحوال حضارية وعمرانية وثقافية واجتماعية في العهد العثماني فنصوص هذه الرحلات تعتبر مادة تاريخية تحوي علي معلومات دقيقة لا نجدها في كتب المؤرخين ومن هنا جاءت أهمية الموضوع الذي يقوم بدراسة جوانب من الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في العهد العثماني دراسة تاريخية ،مع إعطاء صورة واضحة عن الأحوال العامة في الجزائر من خلال ما دونه الرحالة من ذكر الأحوال الاجتماعية والعلمية والدينية السائدة أثناء فترة استقرارهم فيها فجاء عنوان الدراسة "جوانب من الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال الرحلات المغاربية الجزائر والمغرب الاقصى أنموذجا.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

- الرغبة في دراسة موضوع يتناول الجانب الاجتماعي {المجتمع } للجزائر في العهد العثماني من منظور الرحلات؛

إبراز القيمة التوثيقية لنصوص الرحلة ودورها في تدوين الكتابات التاريخية إضافة الي الزخم المعرفي والعلمي الذي احتوت عليه مصادر الرحلة .

ثالثا: الدراسات السابقة

- من خلال بحثنا وقراءاتنا المتواضعة لم نعثر علي دراسة كاملة بكل جزئياتها للمجتمع الجزائري من خلال الرحلات المغاربية في الفترة العثمانية ماعدا الجزائر من خلال الرحلات المغاربة لمولاي بلحميسي .

رابعا: الإشكالية

إن الأخذ بهذه الظروف يقودنا إلى طرح الإشكالية التالية:

الي أي مدى عكست نصوص الرحلات المغاربية صورة المجتمع الجزائري ،وهل نستطيع أن نقف علي الحقيقة التاريخية لما كتب عن الحياة الاجتماعية طيلة العهد العثماني من منظور الرحالة ؟إن هذه الإشكالية الرئيسية تتفرع عنها مجموعة من التساؤلات الفرعية، يمكن صياغتها على النحو التالي:

1-ماهي تداعيات الوجود العثماني في الجزائر، وكيف كانت الاوضاع العامة للجزائر العثمانية ؟

2- ماهي أهم الرحلات المغاربية التي ظهرت في العهد العثماني ؟

3-ماهي أبرز مظاهر الحياة العلمية والدينية لمجتمع الجزائري في العهد العثماني ؟

4-ماأبرز ما يميز السكان من الناحية الاجتماعية وكيف كان الوضع الصحي للجزائر في العهد العثماني من خلال الرحلات المغاربية ؟

خامسا: خطة البحث

لمعالجة هذا الموضوع والإلمام به ،افردنا خطة ارتكز عليها بحثنا كانت كالتالي :

مقدمة ،مدخل تمهيدي ،وثلاث مباحث ،حيث يتفرع كل مبحث إلي مطالب ،خاتمة،مجموعة ملاحق عبارة عن صور وخرائط .

- **المقدمة:** تعرضنا في المقدمة إلي التعريف بالموضوع وأهمية هذه الدراسة والإشكالية المطروحة ،صعوبات البحث ، المنهج المتبع ،الخطة المعتمدة ثم المصادر والمراجع الخاصة بدراسة
- **مدخل تمهيدي:** تطرقنا فيه إلي الأوضاع الجزائر قبل مجيء العثمانيين ثم التحاق الجزائر بالدولة العثمانية ثم تحدثنا عن الأوضاع العامة للجزائر العثمانية ،تطرقنا إلي الأوضاع السياسة بما فيها ،التنظيم السياسي ،والتنظيم الإداري والتنظيم القضائي ثم تطرقنا إلي الأوضاع الاقتصادية بما فيها الزراعة ،الصناعة ،التجارة بشقيها الداخلية والخارجية
- **المبحث الاول :** خصصناه لمفهوم الرحلة من الجانبين اللغوي والاصطلاحي ثم تطرقنا إلى بواعث هذه الرحلة ثم يليه أنواع الرحلة ،تحدثنا عن نشأة وتطور الرحلة في تاريخ العرب ،ودور النصوص في الكتابات التاريخية ثم تطرقنا في نفس المبحث إلى عرض نماذج للرحلات المغاربية يتضمن تعريف لهؤلاء الرحالة ومسار الرحلة مع ذكر أهم المسالك التي مر بها الرحالة مستنتجين أهمية هذه الرحلات
- **المبحث الثاني:** والموسوم **بمظاهر الحياة العلمية والدينية** تطرقنا فيه إلي عرض أهم المنشآت الدينية من مساجد وجوامع وزوايا التي جاء ذكرها في مصادر الرحلة ثم أهم العلوم والمدارس التي كانت موجودة في الفترة وطريقة تدريس هذه العلوم لنواصل الحديث عن أبرز العلماء والاولياء الصالحين

❖ **المبحث الثالث:** تطرقنا الحديث فيه الي السكان ،تحدثنا عن الحياة الاسرية وطريقة تكوينها والعادات والتقاليد المنتشرة في الحياة الاجتماعية إضافة الى العمارة ،كما تطرقنا الي الاوضاع الصحية ،تطرقنا الي الامراض والاوبئة المنتشرة في تلك الفترة وطرق انتشارها وكيفية الوقاية والعلاج كما تطرقنا الي الكوارث الطبيعية بما فيها القحط والمجاعات

❖ **الخاتمة**

سادسا: المنهج المعتمد

اعتمدنا في هذه المذكرة علي عدة مناهج والتي منها :الوصفي في وصف المنشآت والمرافق العمرانية للجزائر التي تحدث عنها الرحالة وبعض المشاهد والوقائع التي خصت كل رحلة والمنهج التحليلي في تحليل الأخبار والمعارف المقدمة في مصادر الرحلة بنوعيها معتمدين علي مصادر أخرى ككتابات الأسرى والعلماء والقناصل وغيرهم ،والمنهج المقارن الذي تطلب منا الوقوف علي نقاط الاختلاف والائتلاف بين مصادر الرحلة العربية والأوربية في شأن المجتمع وخاصة الجانب الديني والعلمي والاجتماعي.

سابعا: أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا بشكل كبير علي **مصادر الرحلة** لأنها كانت أساس الموضوع نذكرها علي سبيل المثال لا علي سبيل الحصر .

1-"وصف إفريقيا"لحسن الوزان. والذي يعتبر من اهم المصادر التي تناولت فترة نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر .بحث حمل لنا الوزان معلومات قيمة عن الحالة الاجتماعية في الجزائر .

1-."ماء الموائد " لأبو سالم العياشي، هذا المصدر يكاد يكون لهم المصادر والرحلات التي تناولت الجزائر لما يحتويه من معلومات اجتماعية وثقافية لمناطق من الجزائر .

3-"رحلة ابن حمادوش" لعبد الرزاق إبن حمادوش. غنية بمختلف المعلومات المتعلقة بالجانب الاجتماعي كالزواج الخطوبة ،العادات والتقاليد وغيرها من المواضيع كالجانب الصحي .

إضافة إلي كتب الرحلة اعتمدنا علي مصادر اخري كان لبد منها وهي:

*"مذكرات **احمد الشريف الزهار "لاحمد شريف الزهار**، والذي يعتبر من أهم المصادر التي تخص الفترة وقد اعتمدنا عليه بشكل كبير في المبحث الاخير فيما يخص الوضع الصحي.

*"**المرأة "لحمدان بن عثمان خوجة** اعتمدنا عليه لمعرفة الأوضاع السياسية في الفترة.

*"**مذكرات القنصل الأمريكي بالجزائر**" وليام شالر، **رحلة العالم الألماني ،ج،او،هابنسترايت ،الي الجزائر وتونس وطرابلس**" للرحالة الألماني. وقد استفدنا منهما كثيرا فيما يخص العادات والتقاليد.

*"**الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر** "لكورين شوفالييه.

المراجع :

1-كتاب "**الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني** "لدكتور مولاي بلحميسي "**الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان** "لأبو العيد دودو .

2-"المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني" أرزقي شويتام .

3-"الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني " بوحجرة عثمان .

ثامنا : صعوبات البحث

صعوبة جمع كل مصادر الرحلة الخاصة بالفترة المدروسة ،فكان لبد من توفير الوقت

قلة الرحلات في بعض الفترات الزمنية ألزمتنا أن نحصر البحث في حدود الرحلات المتوفرة

صعوبة في هيكلة عناصر المذكرة ورسم معالمها وذلك لطول الفترة الدراسة واختلاف المعطيات لكل رحلة ولكن بفضل خبرة الأستاذ المشرف ونصائحه السديدة ومنهجه العلمي الدقيق نعتقد إننا توصلنا إلي التغلب علي الكثير منها وتذليلها.

صعوبة عدم فهم أسلوب العصر خاصة المتمثلة في نصوص الرحلات الشعرية الذي كان طاغيا في تلك الفترة وهو طابع تقل فيه المعلومات التاريخية لاهتمام صاحبه بالجانب الأدبي كما عرفت بكثرة التكرار واستخدام اللهجات المحلية.

تشابه في نقل الأحداث التاريخية ،هذا ما جعلنا لا نستطيع التوسع في عرض الأحداث الاجتماعية.

ضيق الوقت فدراسة موضوع الحياة الاجتماعية للجزائر في فترة العهد العثماني تحتاج الي وقت كافي لتقديم الموضوع .

المدخل عام

شهد المغرب العربي في أواخر القرن 16م (9هـ) صراعا و فراغا سياسيا كبيرا خاصة بعد سقوط دولة الموحدين[1]، حيث انقسم المغرب العربي إلى ثلاث دويلات إقليمية، الحفصيون في المغرب الأدنى، و المرينيون في المغرب الأقصى، و الزيانيون في

[1]-أحمد توفيق المدني، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، دار البصائر(د،ط)، الجزائر 2009،ص 37.

المغرب الأوسط، التي بدل أن تتوحد مثلما كان الحال في عهد الدولة الموحدية إستمرت الحروب بينهما أنهكت قواها[2]، هذا ما شجع القوى الصليبية على رأسها البرتغال و اسبانيا على استهدافها[3]، و قد اتفقتا على إقتسامه وفقا لمعاهدة "فيلا فرنكا "سنة 1509م و التي نصت على منح المغرب الأقصى للبرتغال مقابل حصول اسبانيا على المغرب الأوسط (الجزائر)[4]

إحتدم الخطر إلاسباني و البرتغالي على المسلمين: فبعدما إستولوا على معاقل المسلمين في بلاد الأندلس و عاهدوا المسلمين على أن يكفلوهم الحرية الدينية و ممارسة شعائرهم،لكن سرعان ما أخلفوا العهود و المواثيق[5]، و بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الثاني يناير سنة 1492م أذن بنهاية الوجود الإسلامي بالأندلس، حيث عمل إلاسبانيين بوصية ملكتهم "إيزابيلا" لابنتها "جوانا "و زوجها "فليب" بأن يواصل الزحف حتى يدين لهم المغرب كله و نشر المسيحية بين سكانه[6] إنتقاما من المدن المغربية الذين إستقبلوا المسلمين الفارين من الأندلس،قاموا بشن حملات صليبية على طول الساحل المغرب العربي فاحتلوا المرسى الكبير سنة 1505م، و وهران سنة 1509م، و بجاية و طرابلس عام 1510م، و الجزائر سنة 1511م. و أمام تنامي الخطر المسيحي الذي أصبح يهدد البلاد لم يستطع سكان مدينة الجزائر الدفاع عن أنفسهم[7].

في ظل هذه الظروف كان الإخوة عروج و خير الدين بربروس متواجدين بتونس (جزيرة جربة) الذين اتخذوها قاعدة لنشاطهم البحري و ذلك على اتفاق بينهم و بين السلطان الحفصي "محمد ابن الحسن" بإنشاء قاعدة لأسطولهم هناك، بشرط أخذ نصيب من الغنائم (القرصنة)[8] ، حققوا هؤلاء انتصارات في الغزو البحري في البحر المتوسط و نظرا لهذا و للروابط الدينية المشتركة ما كان لأهالي الجزائر سوى الاستنجاد بهم فشكل العلماء وأعيان من أهل بجاية وفدا قابل عروج و ناشده لإنقاذ بجاية من قبضة العدو، فجمع عروج و خير الدين رجالهما و تشاوروا في الأمر و قرّروا المبادرة بتلبية النداء[9]، و فعلا التحق عروج و خير الدين ببجاية عام 1512م و كان بحوزتهم 12 باخرة مزوّدة بالمدفعية و الذخيرة و حوالي ألف جندي تركي و دبروا خطة لطردهم. لكن عروج لم ينجح بعد حصار بحري وبري دام أسبوعا شاركت فيه القوات الجزائرية و التركية، و فقد عروج ذراعه الأيسر اثر المعركة التي دارت بينهم، و لكن عروج لم يفشل، فكرر هجمته على الاسبان سنة "1514م – 1515م" ، بريا و بحريا و حاصرها مدة من الزمن. لكن لم يستطع تحريرها ففشلت بذلك أولى محاولات الأتراك لتحرير بجاية[10] و في عام 1514م توجه عروج إلى جيجل و استطاع بمساعدة سكانها تحريرها بسهولة من جنود جنوة الايطاليين و اتخاذها قاعدة لنشاطه بدلا من

---

[2]– سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ، الجزائر**، 2013، ص 369.

[3]– شوقي جمل، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ليبيا**، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007، ص 93.

[4]– بسام العسلي، خير الدين بربروس و الجهاد في البحر، ط1، النفائس ،بيروت،1880، ص 58.

[5]– أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا**، ط3، دار البصائر،الجزائر،2009،ص 152.

[6]–عبد الجليل التميمي،**رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني**،المجلة التاريخية المغاربية،العدد 03،جانفي،1975.

[7]–يحي بوعزيز،**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية**،ديوان المطبوعات الجامعية،1999م،ص14.

[8]–مؤلف مجهول،سيرة المجاهد خير الدين بربروس،تحقيق عبد الله حمادي،الجزائر،دار القصبة،2009م،ص60.

[9]–بسام العسلي ،مرجع سابق،ص85.

[10]–مؤلف مجهول،**مصدر** سابق،ص66.

جربة[11] و لما وصلت أنباء وفاة ملك اسبانيا فرديناند سنة 1516م، كان أولئك الإخوة قد استقروا في ميناء جيجل الصغير الواقع على الساحل القبائلي إلى الشرق من مدينة الجزائر.

و بالرغم من أن عروج كان قد فشل في محاولتين لرد الاسبانيين عن بجاية فان سمعته في العمل البحري كانت على درجة من الأهمية[12].

و من بين الوسائل التي استعملها الأتراك لاكتساب ود العرب و البربر أنهم كانوا يظهرون أنفسهم في مظهر حماة الدين و يمتنعون عن القيام بكل ما هو مناف للقوانين و لا يعملون إلا بالقانون و لفائدة القانون[13]. و هذا ما دفع سكان مدينة الجزائر المطالبة بمساعدة عروج للتغلب على الوحدة الاسبانية المتمركزة في "**صخرة البنيون**" و يضعوا حدا للضريبة السنوية المفروضة عليهم و على رأسهم حاكمها "**سالم تومي الثعالبي**" شيخ قبيلة الثعالبية فرع بني تومي[14]، فتوجه عروج إلى مدينة الجزائر برفقة قواته المؤلفة من خمسة آلاف جندي و طلب من أخيه خير الدين الذي كان متواجدا في أسطوله البحري الالتحاق به في مدينة الجزائر[3].

رغم أن عروج لم ينجح في الاستلاء على "قلعه البنيون" فقد استطاع أن يثبت أقدامه في مدينة الجزائر و رغم المؤامرات التي اشتركت فيها بعض القبائل برئاسة "سالم تومي" ضد الأتراك لطردهم. فتفطن لها عروج و قضى عليها في المهد، حيث قتل زعيمهم "**سالم تومي**" داخل حمام منزله و أعلن عروج نفسه سلطانا على مدينة الجزائر[4] .

لم يكن الاسبان في حاجة لمثل هذه الاستشارة فقد أدركوا للوهلة الأولى أن استقرار عروج بمدينة الجزائر و بيعة أهلها له أمير على الجهاد سيهدد كل مشاريعهم بالانهيار و سيقضي على المخططات الصليبية في التوسع عبر أقاليم المغرب العربي، بالإضافة إلى ذلك فان تعاظم قوة عروج و أخيه خير الدين ستدمر تلك العلاقات التي جهدت اسبانيا في إقامتها مع الفئات المتعاونة معها و هو أخطر ما كان يهددها، فقررت تنسيق الجهد مع عملائها للقيام بهجوم على الجزائر[1]وفي 30 سبتمبر 1516م أرسل الكاردينال الاسباني "**كسيمانس**" المشهور بتعصبه الديني قوة بحرية تحمل ثلاثة آلاف عسكري بقيادة الأميرال "**دييغودي فيرا**" Vera"Diego de "و نزلوا بناحية باب الوادي[4]، بعد يومين حدثت زوبعة بحرية حطمت معظم سفن الاسبان عندئذ

---

[11]–جميل بيضون،وآخرون،**تاريخ العرب الحديث**،ط1،دار الأمل،1992م،ص47.

[12]–وليام سبنسر،**الجزائر في عهد رياس البحر**،تعريب عبد القادر زبادية،دار القصبة،الجزائر، 2006،ص39.

[13]–عمار عمورة،**نبيل داوده**،**الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**،دار النهضة العربية،بيروت،2003م، ص340.

[14]– نفسه ،ص39.

[3]– نفسه، ص 190.

[4]– شوقي جمل، مرجع سابق ص 102.

1– سبام العسلي، **خير الدين بربروس و الجهاد في البحر**،مرجع سابق ،ص 95.

طلب قائدها بالعودة، و في ذلك الحين خرج عروج رفقة جنوده مهاجما وألحقوا بالاسبان هزيمة ، ثم تقدم نحو شرشال و خلصها من الاسبان[2].

بعد أن وطد عروج مركزه في مدينة الجزائر أخذ ببسط نفوذه على المناطق المجاورة، و استولى على مليانة و المدية و دلس، كما هاجم عروج تنس و احتلها سنة 1517م.

و بينما كان عروج ينظم أمور تنس وصلت وفود من أعيان تلمسان إلى عروج يستنجدونه باسم الإسلام ضد "أبو حمو الثالث"[3]، فتوجه عروج سنة 1517م برا إلى تلمسان ملبيا نداء أهلها. و لما سمع أبو حمو بمجيئه فرا منها طالبا النجدة من الحامية الاسبانية بوهران، فاحتل عروج في طريقه قلعه "بني راشد" و ترك بها حامية لحفظ خط رجعته وواصل سيره نحو تلمسان فدخلها بدون مقاومة ونصب ابن أخي أبو حموا الثالث أميرا على تلمسانو بعد فترة قصيرة قتل أميرها "أبا زيان" و سبعين شخصا من الأسرة الزيانية ثم نصب نفسه سلطانا على تلمسان، و لكن سرعان ما تآمر أبو حمو الثالث مع الاسبان لاحتلال تلمسان و إرجاع أبو حمو إلى العرش[1] ، حيث أرسلوا حملة في شهر جانفي سنة "1518"م، قوامها عشرة آلاف جندي بقيادة "**دون مارتن دي أرقوت**" Don Martin de" Argot"و في طريقها استولت على قلعة بني راشد و فرضوا حصارا عل مدينة تلمسان[2]، فلم يصل إلى عروج أي مساعدة فعزم على مغادرة تلمسان لكنهم تفطنوا لخروجه و اغتالوه بين وادي المالح Rio Sale do""و زاوية سيدي موسى سنة 1518م [3].

و عن مقتل عروج يقول خير الدين في مذكراته ((**دخل أخي في معركة مع الاسبان، قتل أخي تقريبا مائة اسباني قبل أن يسقط شهيدا ثم قطعوا رأسه و بعثوا به إلى الملك كارلوس**))[4]و بعد وفاة عروج بايع أهالي مدينة الجزائر أخاه خيرالدين سلطانا على عليهم.فأعلم خير الدين أعيانها بأنه لا يستطيع لوحده الاحتفاظ بالجزائر، نظرا لكثرة الأعداد في الخارج و الداخل لذا ربط مصيره بمصير الإمبراطورية العثمانية وكانت آنذاك في أوج قوتها وهذا بعد أن أقنع أعيان مدينة الجزائر بخطورة الوضع واقترح عليهم أن يعرض عليهم تبعيتهم للدولة العثمانية، فوافق زعماء الجزائر بهذا الاقتراح[15]. وجه أعيان مدينة الجزائر بقيادة "**أبو العباس أحمد بن قاضي**" رسالة إلى السلطان "سليم الأول" يناشدونه فيها الحماية و الانضمام إلى الدولة العثمانية ، و بذلك

2- عمار عمورة،نبيل دادوه، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**، مرجع سابق،ص 191.

3- **أبو أحمد الثالث**: هو موسى بن محمد آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان ثار على ابن أخيه أبي زيان سنة 1503م، و سجنه و اعتلى على العرش مكانه و بعد عامين من ولايته، احتل الاسبان المرسى الكبير غرب وهران و اتسم أبو أحمد بنوع من التبعية لاسبانيا بعدما احتلت مدن الجزائر، توفي سنة 1518.(انظر، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الحاضر ط2، مؤسسة نويهض للتأليف، بيروت، 1980،ص127.

1- محمد دراج، **مذكرات خير الدين بربروس**، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م، ص79.

2- عمار عمورة ،مرجع سابق،ص 192.

3- شوقي جمل ،مرجع سابق، ص95.

4- محمد دراج، ،مصدر سابق، ص 92.

1- علي محمد الصلابي،**الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**،ط1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،الفسطاط،مصر،2005م،ص65.

تكون هذه الرسالة أول وثيقة في تاريخ العلاقات بين الجزائر و الدولة العثمانية[16]، استجاب السلطان "سليم الأول" لطلب أهالي مدينة الجزائر و قام بإرسال قوة مؤلفة من 2000 جندي انكشاري مزودة بالمدفعية و 4000 متطوع[3]، و قام بمنح حير الدين رتبة "**بايلرباي**" أي أمير الأمراء، و أن ما يهدد الجزائر يهدد مصالح الدولة العثمانية و ضرب السكة باسم السلطان العثماني و ذكر اسمه في الخطبة[4].

و بذلك تلتحق الجزائر رسميا تحت راية الدولة العثمانية سنة **1518م–1519**، لتدخل على إثرها الجزائر مرحلة الحكم العثماني.

1التنظيم السياسي:

عرف النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني تطورات يمكن تمييزها من خلال المراحل التي مر بها:

مرحلة البيلربايات 1518_1587م

تبدأ هذه المرحلة بتاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية و تعيين خير الدين بايلرباي[1] عليها من قبل السلطان العثماني.

كما تميزت هذه المرحلة بما يلي:

- كان البيلرباي يعين من قبل السلطان العثماني و يختاره عادة من رياس البحر الذين تولوا عدد منهم مناصب عليا في الدولة و يعرف هذا العهد بالعهد العثماني الأول.
- تحقيق الوحدة الإقليمية و السياسية و توطيد ركائز الحكم و القضاء على توسعات الاسبان و الكثير من التمردات كما شهدت الجزائر في هذه الفترة تفوقا في قواتها البحرية و البرية[17]. إضافة إلى التقدم العمراني، إذ فيه حضت مدينة "**الجزائر**" تحصينا كبيرا جعل منها مركزا أوليا للقطر الجزائري و ميناء هام على ضفة البحر الأبيض المتوسط ينبعث منه نشاط رياس البحر[18] وفي هذه المرحلة أيضا نشأت القصور الجميلة التي عرفتها الجزائر و الحمامات و المساجد و البساتين[19]

2- عبد الجليل التميمي، مرجع سابق،ص118.

3- إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1 مكتبة العبيكان الرياض،1997م،ص 62.

4-بسام العسلي،مرجع سابق ،ص 108.

1- **بايلرباي**: تعني أمير المؤمنين و هو من أعلى المناصب في الدولة العثمانية و هو المسؤول الأعلى عن الجيش و إما توسعت الفتوحات العثمانية في أروبا انقسم هذا المنصب إلى قسمين :بايلرباي الأناضول و بايلرباي الروملي، (انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي لمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 2000م، ص64.

[17]-عمار هلال،**أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر1830–1862م**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995م،ص17.

[18]-حنيفي هلالي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،دار الهدى،الجزائر،ص130.

[19]-وليام سبنسر ،مصدر سابق،ص61.

- انتشار الرخاء و كثرة الإقبال على الصيد البحري حتى كان ما يصاد فيه يكفي لتموين السكان علاوة عن الإنتاج الزراعي و ازدهار التجارة التي كان يقوم بهام هاجروا الأندلس من عرب و يهود و غيرهم مع دول أوربا و مع تونس و المغرب[20]، و ازدهار الصناعة اليدوية على أيدي مهاجري الأندلس و أهالي البلاد، فقد كانت الصناعة التقليدية كصناعة النسيج و البرانس و الزرابي و الحياك و غيرها[21].

عاصرت هذه الفترة عهد السلاطين العظام في الدولة العثمانية وهي بذلك مرحلة تأسيس النواة السياسية للدولة الجزائرية الحديثة.

و من أهم البايلربايات العثمانيين نجد "**خير الدين بربروس**" و "**صالح رايس**" و "**حسن باشا**" و "**العلجي علي**"[22].

المرحلة الثانية: مرحلة البشاوات 1587_1659 بعد موت "**العلجي علي**" أصدر السلطان الثالث فرمانا يلغي فيه تسمية البايلربايات و يعوضها بمنصب "**الباشا**" و لقد كان هؤلاء البشوات يعينون لمدة ثلاث سنوات[23].

و من الأسباب التي أدت إلى لإتباع هذا الأسلوب في الحكم هو خوفه من استقلال الجزائر عن السلطة العثمانية و منع التمردات التي قد تحدث ضدها، فقرر السلطان العثماني تعيين و تنصيب على كل الأيالات "**باشا**" و أول باشا عين على الجزائر هو "**دالي أحمد**" سنة 1586م[24]و من أهم ما ما تميز به عهد الباشاوات هو أنه كان في عهد الموظفين الذين كانت ترسلهم "**اسطنبول**" و كان في هذا العهد أن أدارت الجزائر ظهرها للدولة العثمانية و صارت لها سياسة خاصة لم تكن على الدوام مطابقة لسياسة الدولة العثمانية و كل هذا كان نتيجة لتسلط ديوان الجند على الباشاوات و تحكمه فيه.

و بالرغم من النفوذ العثماني الذي كان جاريا في الجزائر هذا العهد إلا أنه كان في وضع غير مؤثر، و تفصلت مهام الولاة و أصبحت تنحصر في إبرام بعض الاتفاقيات[1]، لكن بالرغم من هذا فان هناك بعض الإشارات التي كانت تدل على وجود نوع من الاستقرار في هذه المرحلة إلا أن هناك العديد من الباشوات خدموا لأكثر من فترة واحدة،أيضا من مميزات هذه المرحلة هو الفصل بين الجزائر و تونس و طرابلس، حيث أصبحت ولايات منفصلة و تعيين باشا على كل واحدة، طبعا بعد أن كان يحكمها حاكم واحد. بروز قوة الرياس (رجال البحرية الجزائرية) إلى درجة أن الدول الأوربية أصبحت تخشى الجزائر و تسعى إلى إقامة علاقات صداقة و تعاون معها.التصادم بين جنود البحرية(الرياس) و بين جنود القوات البرية (ليولداش) بسبب الغنائم التي كان يحصل عليها الرياس من جراء غاراتهم على الأساطيل الأوربية المسيحية[2].

---

[20]–حليم مشال حداد، **قصة تاريخ الحضارة بين الأمس واليوم**،تونس،الجزائر،بيروت،1999م، ص121.

[21]–صالح فركوس ،**تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**،ط1،القافلة للنشر،الجزائر، ص151.

[22]–رابح بونار،**المغرب العربي تاريخه وثقافته**،دار الهدى،الجزائر،1999م،ص528.

[23]–وليام سبنسر،مصدر سابق،ص72.

[24]–عمار عمورة،**موجز في تاريخ الجزائر**،دار الريحانة،ط2002،1م،ص96.

1- رابح بونار، مرجع سابق،1999،ص 547.

2- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعدلي، **الجزائر في مرآة التاريخ العهد العثماني**،ج1م، و للكتاب الجزائر 1984م ، ص 14.

كما يجدر بنا أن نذكر أيضا في هذه الفترة كثرة الغزوات البحرية الجزائرية ضد السواحل الأوربية، اسبانيا، صقلية، كورسيكا، نابولي، في المقابل أيضا شنت أوروبا عدة حملات صليبية ضد الجزائر أبرزها حملة "**جان دوريا** Doria" سنة 1601م[3].

لكن هذا النظام لم يدم طويلا بسبب انتشار الرشوة و الفساد حيث أصبحت المناصب تباع و تشترى و لا تراعي الكفاءة في تعيين الحكام و قد استغل الانكشاريون تلك الظروف و عينوا وحدا منهم حاكما سمى"**الآغا**"[25].

المرحلة الثالثة: مرحلة الأغوات 1659_1671م

نتيجة فشل نظام الباشاوات و تعصبه و سخط السكان عليه لجئ السلطان العثماني إلى تبديله بنظام آخر و هو "نظام الأغوات"[26].حيث كانت فترة الحكم لا تتجاوز ثلاث أشهر و هي فترة قصيرة جدا و هذا ما جعل الأغوات يسعون إلى الاحتفاظ بالحكم مما يؤدي إلى وقوع صراعات و مشاكل بين أفراد الانكشارية و تنتهي بقتل هؤلاء الأغوات كما أشار إليها "**ابن المفتي**" بقوله: **{جميع الأغوات الذين عينوا في الحكم كان مصيرهم القتل حتى أن الأمر مروع و لدرجة لم يقم أحد لطلب الجلوس على كرسي الحكم و نفس المصير لمن يطلب ذلك}**[27] و كان من أبرز هؤلاء الأغوات: **خليل آغا، سفيان آغا، و علي آغا**، كما شهدت هذه الفترة استفحال الصراع بين ضباط الجيش البري و الجيش البحري فكانت هذه الأخيرة تغذي إثارة الاضطرابات و القلاقل ضد الأغوات، بهدف استرجاع السلطة و الحكم الذي انتزع منهم ن في المقابل كان للأغوات محاولات الانفعال و الانتقال عن الخلافة العثمانية و نتيجة هذا اضمحلال السلطان العثماني و غياب السلطة العثمانية و تذمر الشغب من الفساد و انتشار الفوضى[28]،كما برز في هذه الفترة الصراع بين فرنسا و انجلترا حول السيطرة على سواحل المغرب العربي فكثرت الغارات البحرية الفرنسية ضد الجزائر أشهرها حملة سنة 1663م بقيادة "**الدوق دوبرقور**" لتكون بذلك هذه الفترة من أحنك فترات الحكم العثماني في الجزائر[29].

المرحلة الرابعة: عهد الدايات 1671م_1830م

تعتبر هذه المرحلة آخر مراحل الحكم العثماني بالجزائر، تفاقمت فيه الاضطرابات السياسية و ذلك بعدما انتهى نظام الأغوات و أبرز حدث هام هو اغتيال "**علي آغا**" 1665م_1671م[30]. و هذا نتيجة للصراع الشديد و التهافت على السلطة بين الأوجاق، و منه أصبح منصب الأغوية يمثل الموت المحقق لصاحبه ، و عليه عجز عجز الديوان على التوصل إلى تعيين آغا

1-عمار عمورة، **مرجع سابق**،ص97.

[26]-مبارك ميلي،**تاريخ الجزائر القديم والحديث**،مكتبة النهضة الجزائرية،ج3،ص137.

[27]-ابن المفتي،**تغيرات في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**،تحقيق:حسين بن رجب شاوش،ط1، الجزائر،2009م،ص54.

[28]-حنيفي هلايلي ،مرجع سابق،ص137. أنظر أيضا ناصر الدين سعيدوني النظام المالي في الجزائر،ص25.

[29]-صالح فركوس،**المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى غاية الاستقلال**،دار العلوم للنشر والتوزيع،2003م،ص97.

[30]-سفيان صفري،**العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671م-1830م**، مذكرة ماجستار،تخصص تاريخ حديث ومعاصر،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2011م،ص39.

يكون كفء للخروج من الأزمة[31]، و بالتالي أصبحت طائفة الرياس هي القوة المحلية المنافسة للانكشارية و منه ظهور نظام جديد و هو **"نظام الدايات"** القائم على مبدأ الانتخابات دون تحديد المدة الزمنية[32]، و أول من استهل هذا المنصب هو **"محمد باشا"**.تميزت هذه المرحلة بما يلي:

- أنها كانت بداية الاستقلال التام الكامل للدولة الجزائرية عن الدولة العثمانية.
- كما عرفت المرحلة العديد من الغارات الأروبية في سواحل البلاد أهمها حملة **"اكس ماوث"** سنة 1816م، في المقابل تحقيق عدة انتصارات على الاسبان و تحرير وهران سنة 1708م[33].
- كما شهدت هذه المرحلة سلسلة من الأمراض و الأوبئة أبرزها: **"وباء الجزائر** سنة 1704م و **"المجاعة"** و **"حملة الجراد"** سنوات 1778م_1779م.
- إضافة إلى الثورات الداخلية (**ثورة ابن الأحرش**، و **ثورة الدرقاوية**)[34].

2.1 التنظيم الإداري:

قسمت الجزائر في العهد العثماني إلى ثلاث أقاليم رئيسية هي:

دار السلطان: كانت تضم مدينة الجزائر وضواحيها.

بايلك الغرب: كانت عاصمته مازونة ثم معسكر وأخيرا وهران بعد إجلاء الاسبان عنها.

بايلك التيطري: ضم المناطق الوسطى ومناطق جنوب السلطان وكانت عاصمته المدية.

بايلك الشرق: يقع من شرقي دار السلطان وبايلك التيطري كان أكبر الأقاليم وكانت عاصمته قسنطينة[35]كان يعين على رأس كل إقليم من هذه الأقاليم باي يخضع للحاكم الموجود في دار السلطان البايلرباي أو الباشا وكانت الحكومة تعتمد على العديد من الهيئات في تسيير شؤون البلاد في مختلف الميادين .

---

[31]-أمين محرز،**الجزائر في عهد الأغوات،1659م-1671م**،مذكرة ماجستار، تخصص تاريخ حديث ومعاصر،جامعة الجزائر،2007م،2008م،ص93.

[32]-عائشة غطاس وآخرون،**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،ط1،1954م**،ص ص،44-45.

[33]-جمال الدين سهيل،**ملامح شخصية الجزائر خلال القرن17م**،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد13،غرداية،2011م،ص ص149-150.

[34]-رابح بونار ،مرجع سابق،ص ص،579-587.

[35]-ناصر الدين سعيدوني،**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني1792م-1830م**،ط2، الشركة الوطنية للتوزيع،الجزائر،1985م،ص ص،29-30.

المبحث الأول

الرحلات المغاربية في العهد العثماني

المبحث الأول: الرحلات المغاربية في العهد العثماني

- **المطلب الاول: الرحلة بين المفهوم والتاريخ**

تعتبر الرحلة وسيلة هامة لكتابة التاريخ لأنها من المصادر الأولية،فقد شهد العالم الإسلامي ميلاد عدد من الرحالة المسلمين الذين جابوا العالم شرقا وغربا فتركوا آثار رحلاتهم في مدونات دليلا عن جهدهم,وبعد انطواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية خلال مطلع القرن "16"م صار الجزائريون على نهج الأسلاف حيث شدو الرحال ضربا في الأرض شرقا وغربا.

1. تعريف الرحلة:

1.1التعريف اللغوي: يرتبط مفهوم الرحلة في الأصل اللغوي العربي بركوب الإبل أو الجياد ونحوها وترويضها،يعرفها صاحب "صاخب لسان العرب" قائلا: الرحلة الارتحال أو الترحال بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده.

فالرحلة هنا بمعنى السير والضرب في الأرض والارتحال من مكان إلى آخر[36] ،كما أن الرحلة أكثر المدارس تثقيفا للإنسان.وقد باء الحث على السفرة والارتحال نتيجة لذلك وهاهو القرآن الكريم يأمر بالسير في الأرض في قوله تعالى:**"قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين"**[37]،سورة الأنعام الآية 115.

قال الله عز وجل:**"وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها و كلوا من رزقه و إليه النشور"**[38]، سورة الملك آية15.

2.1التعريف الاصطلاحي: هي انتقال واحد أو جماعة أو قبيلة من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة،وهي فن أدبي يعبر الأديب من خلاله كما يعتريه من مشاهدات وخواطر تجمع بين النثر والشعر[3].

2. أنواع الرحلات

عندما زاد الإقبال على الرحلة تعددت الأغراض،واختلفت الأنواع،لهذا ظهرت عدة تسميات لأنواع الرحلات التي تباينت من مؤلف لآخر،فمنهم من قام بتحديد المعنى،ومنهم من قام بتعميمه،ومن بين هذه التقسيمات والتصنيفات[4]،**"صلاح الدين علي**

---

[36]–ابن منظور جمال الدين،**لسان العرب**،المجلد 11،دار بيروت للطباعة،بيروت،2001م،ص121، نقلا عن قنديل فؤاد،**أدب الرحلة في التراث العربي**،مكتبة دار العربية للكتاب،ط2،القاهرة،2002م،ص 23.

[37]– سورة الأنعام،الآية 105.

[38]– سورة الملك ،الآية 15.

[3]– القايم أسماء،الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني،الحج أنموذجا،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة سيدي بلعباس،2008م،2009م،ص15.

4–هناك تصنيفات أخرى منها تصنيفات محمد الفاسي،عدد 15 نوعا من الرحلات منها

حجازية،سياحية،رسمية،دراسية،أثرية،استكشافية،زيارية،مقامية،بلدانية،خيالية،فهرسية،عامة، للمزيد،انظر سميرة ساعد،ص23.

الشـــامي" الـــذي حصـــرها في ســـتة أنـــواع،ثلاث ظهـــرت قبـــل الإســـلام(الحج،الحرب،الســـفارة) وثـــلاث ظهـــرت بمجيئ،الإسلام(الحج،طلبالعلم)والتقسيم الأكثر شيوعا: الرحلة العلمية، الاقتصادية،الحجازية،الرسمية،السفارية،الإستطلاعية.

1.2الرحلة الحجازية

هي رحلة دينية يقصدها الرحالة بدافع أداء فريضة الحج والعمرة,لقوله تعالى"**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ونساءا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**"[39].

كما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**لاتشد الرحال إلا لثلاث مساجد،المسجد الحرام،مسجد الرسول،والمسجد الأقصى**"[40].

وعملا بهذا القول قصد الجمهور من العلماء البقاع المقدسة،وكان الحج فرصة لهم لزيارة الأقطار الإسلامية ولقاء علمائها مصداقا لقوله تعالى:"**سافروا تصحوا وتغنموا تزدادوا رزقا**"[41] ،لهذا عرضوا على وصف رحلاتهم وإقامتهم حتى أصبحت كتبهم دليلا لمن أراد السفر ومرشدا لمن يحرز الخطر[42].

لكن لم تقتصر الرحلة على أداء فريضة الحج بل تجاوزها إلى تحصيل العلوم الدينية النافعة،والأخذ من العلوم الفقهاء والعواصم التي يمرون بها[43].

لهذا كان بعضهم يسافر إلى الحج بزمن كافي،ليجد من الوقت مايحصل فيه زاده من العلم والمعرفة، فكان من أثر ذلك أن ألفوا كتبا كثيرة في وصف الرحلات إلى البيت العتيق ومنهم من أدمجها في كتب المسالك من خصص لها كتبا.وهذه الرحلات إما نثرا أو شعرا ومن أبرز الرحالة الذين ارتحلوا بدافع روحاني لأداء فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة. نذكر على سبيل المثال "**العياشي**".

2.2 الرحلة العلمية: هي رحلة لطلب العلم والجلوس في مجالسه والاستماع إلى العلماء، فكان الدارس إذ ما أتم تعليمه في بلده يسافر بعيدا بإحدى عواصم العالم العربي، ويجالس من اشتهر من علماء العصر،ويحضر دروسهم ويسعى في إجازاتهم فيعيد ماحدث ويلخص ماالتقطف.

فيرى **"ابن خلدون"** "أن **الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال**"[44]، بحيث كانت معظم مراكز العلم متواجدة ومنتشرة بكثرة في المشرق العربي.ويمكن القول أيضا أن جل الرحلات العربية اتسمت بالصفة العلمية،ومن أشهر الرحالة الذين ارتحلوا من أجل طلب العلم نذكر منهم:الرحالة "**حسن الورثلاني**" والرحالة "**ابن زاكور**".

---

[39]-سورة الحج،الآية22،27.

[40]- رواه الترميذي.

[41]-رواه الترميذي.

[42]-**الرحالة العرب والمسلمون، اكتشاف الآخر المغرب منطلقا وموئلا**،أعمال ندوة،ط1،الناشر وزارة الثقافة،المملكة العربية،الرباط،2003م،ص202.

[43]-ليلى غويني، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،ص86.

3.2– الرحلة الاستطلاعية:

تعتبر الرحلة الاستطلاعية من أخطر ضروب الرحلة، وهذا لعدم معرفة الرحالة الوجهة التي سيأخذها،والأخطار التي تعترض طريقه إلا أن عامل التشويق والمتعة يطغيان عليه، فحب الاكتشاف والمغارة لدى الرحالة ينبعان من فطرته وهذا النوع من الرحلة يستغرق في الكثير من الأحيان شهورا وسنوات،يدون أثنائها الرحالة مايلفت انتباهه ويخالف ماتعوده فيقدم الرحالة بذلك وصفا لمسالك وأسماء البلدان،والقرى والمناخ...الخ ومن بين الذين ارتحلوا من أجل الاستطلاع والاكتشاف **"حسن الوزان"** المعروف **"بليون الافريقي"**[45] .

4.2 الرحلة السفارية: ظهر هذا النوع من الرحلات في القرن 16م،بدافع سياسي تكون من الحاكم للقيام بهذه الرحلة، وهذا ما حدث **"للتمغروتي"** سنة1580م،ورحلته المعروفة **"بالنفحة المسكية في السفارة التركية"**عندما كلفه **"أحمد منصور"** بالذهاب إلى اسطنبول،وعند عودته قام بكتابة تقرير مفصل كتب فيه كل مارأى وما حدث أو ماطلع عليه[46] ، وقد تكون في إطار التجسس أو الاستطلاع ,كما يخص هذا النوع من الرحلات النشاطات السفارية المختلفة وأهمها توطيد العلاقة بين الدول العربية والدول المجاورة،وتقديم التقارير.كما **"قام أبو قاسم الزياني"** برحلة **"سفارة إلى الدول العثمانية وقافيها"** أي رحلته:"....**وجهم أمير المؤمنين بهدية للسلطان عبد الحميد العثماني...."**

5.2 الرحلة في تاريخ العرب

عرف العرب الرحلة منذ القدم فقد كانت لهم تجارة نشطة منذ ماقبل الإسلام، فقد سافروا خارج أوطانهم برا وبحرا،وعرفوا الملاحة والإبحار واشتهروا مع الشعوب الإفريقية وشرق الجزيرة،حتى بلاد الهند وما ورائها وبذلك تكون الرحلة مجرد ممارسة في الجاهلية تجارة أو بحثا عن كلاء أو ماء[47].

بعد الفتح الإسلامي بدأ العرب يتطلعون إلى ماوراء الجزيرة العربية،بل تمكن منهم الشوق إلى معرفة مختلف الأوطان،مافتح منها وما لم يفتح،قرب أو بعد،فبدأت رحلات المسلمين في أرجاء الأرض تجوب العالم بالقدوم من الشرق والغرب تلبية لدعوة الإسلام من أجل أداء فريضة الحج وفي سبيل العلم[48].

لم تلبث الرحلة حتى صارت فنا عربيا أصيلا في النثر العربي ، واهتمامها بحياة الناس وتقاليدهم وأنماط معيشتهم، وبمضمونه الفكري والاجتماعي,وأسلوبه الأدبي المتميز غالبا عما سواه، وقد قطعت الرحلة عند العرب كفن أدبي مسيرة طويلة منذ انطلاقته

2–ابن خلدون،**مقدمة ديوان العبر والمبتدأ والجبر في أيام العرب والعجم وذوي السلطان الأكبر**،الدار التونسية للنشر،1984م،ص560.

[45]–مولاي بالحميسي،**الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني**،**الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981م،ص10.

[46]– أبو القاسم الزياني،**الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا**،تحقيق،عبد الكريم الفيلابي،دار المعرفة للنشر والتوزيع،الرباط،1991م،ص،ص06،05.

[47]–فؤاد قنديل،**أدب الرحلة في التراث العربي**،مرجع سابق،ص25.

[48]–زكي محمد حسن،**الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**،ص،06،05.

الأولى على **"يد أبي العباس أحمد بن يعقوب"** المعروف **"اليعقوبي بكتابة البلدان"** ثم يأتي **"البيروني"**[49]، في فترة اتخذت فيها الرحلة بإبداع كحركة بانت ذات استقلالية، وسرعان مايعم هذا اللون منطقة الغرب الإسلامي، فيستلم المشغل **"الإدريسي"** بكتابة المتميز**"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"** لغزارة مادته في جغرافية المغرب وصقلية وجاءت بعده شخصية أخرى معتبرة وهو **"ابن جبير"** بعمله المعروف**"رحلة ابن جبير"**[50]وقد نطت الرحلة بعدة خطوات متقدمة.خصوصا برحلة ابن بطوطة الذي عبر أوطانا وقارات فاحتلت رحلته أهمية كبيرة باتساع رقعتها أولا وبمستواها الأدبي ثانيا وبما حضيت به من اهتمام عالمي في النهاية.

وقد جاء بعد ابن بطوطة[51] **"الحسن بن محمد الوزان"** المعروف **ب "ليون الإفريقي" برحلته المعروفة"وصف إفريقيا"** وقد اكتسب أهمية من شخصية صاحبها وحياته التي عرفت اضطرابات كثيرة خاصة بعد أسره[52]

وبعد الركود خصوصا في القرن (10هـ16)م،عادت الرحلة للانتعاش في القرنين(11و12هـ) (17و18)م،فاستأنفت منطقة المغرب العربي الإسلامي دورها في فن الرحلة بأعلام مثل: **"التمقروتي"** في رحلته المعنونة **"النفحة المسكية في السفارة التركية"** ورحلة **"أبي سالم عبد الله بن محمد المعروف بالعياشي"** في رحلته المعنونة(ماء الموائد) المعروفة بالرحلة **"العياشية"** وينتهي القرن (12 و13)هـ(18و19)م برحلات **"ابن حمادوش"** و **"الورثلاني"** و**"أحمد الناصري"** و**"أبي راس الناصري"** وغيرهم وهم كثر[53]

وقد تفوق المغاربة في هذا الفن ووضعوا فيه مؤلفات بديعة الطبع بعضها وأكثرها لايزال مخطوطا، ومنها ماتعتبر ضائعة ولاتعرف إلا بالنقل عنها في كتب التاريخ والأدب والتراجم.

3. أهمية كتب الرحلة: إذا كانت كتب التاريخ مهمة في إمداد الباحث بمعلومات تاريخية للفترة الزمنية التي يبحث عنها نجد كتب الرحلة من أهم المصادر التاريخية،فالرحلة تتعرض إلى جميع نواحي الحياة،إذا تتوفر فيها مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافي

---

[49]–البيروني،هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفي440هـ،1048م زمن علماء مصر،فقيه وأديب ورحالة رحل إلى الهند وتعرف على شعوبها ،وعادتهم وتقاليدهم وأجناسهم ،وجمع كل هذا في كتابه **تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة** ،أنظر:أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ،**تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة** ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،الهند 1388هـ-1958م،ص ص37،34.

[50]–إبن جبير:عربي أندلسي،اسمه محمد ابن جبير الكتاني،ولد في بلسنية سنة 1145م،530هـ،وتعلم على أبيه وعلى غيره من علماء عصره،ثم استخدمه أمير غرناطة أبو سعيد ابن عبد المؤمن ملك الموحدين في وظيفة كاتم سر،فاستوطن مند وقتئد غرناطة، أنظر: أحمد ابن جبير، رحلة ابن جبير،مركز ودود للمخطوطات،ص ص،04-06.

[51]–**إبن بطوطة:** هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم الواتي الطنجي بن بطوطة ولد في طنجة سنة 703هـ،1303م، من عائلة كان بعض كان بعض أفرادها يشتغلون بالقضاء،مالكي المدهب، تعلم شيئا من علوم الدين والفقه كغيره لمن ينتمي الى الطبقة الأجتماعية المتوسطة، غادر طنجة حين بلغ الثانية والعشرين من عمره، قاصدا مكة للحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعدهااتجه صوب العراق وبلاد فارس ليحج ويعود ثانية وحج مرة ثالثة بعد أن جال شواطئ البحر الأاحمر إلى اليمن ثم سواحل شرق إفريقيا وعند عودته أمره سلطان فاس أن يكتب أخبار رحلته،وعين له كاتبا ليدون نص الرحلة،أنظر:شادي حكمت ناصر،**إبن بطوطة وصناعة أدب الرحلة**، نسيج من واقع الخيال، مدكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم والآداب الجامعة الأمريكية،بيروت، لبنان، 2003م،ص ص،08-10.

[52]– سميرة ساعد ،**رحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري،دراسة في النشأة والتطور والبنية**،دار الهدى،عين ميلة،الجزائر،2009م،ص35.

[53]– مولاي بالحميسي، **الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني**، مرجع سابق،ص ص، 16-22.

وعلماء الاجتماع والاقتصاد والأدب والأديان[54]،فالرحلات سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور,فالرحالة وهو يطوي الأرض أثناء رحلته لكي يكتب عن مظاهر مختلفة في الحياة سواء شاهدها أو سمع عنها أو نقلها من غيره،ولاشك أن الرحالة يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظتهم وفي درجة اهتمامهم ونوع هذا الاهتمام وفي تنوع فهمهم للأمور تحت الظروف المتغيرة التي يمرون بها[55].لذا كان من المهم الرجوع إلى كتب الرحالة الذين صوروا المجتمعات الإسلامية بوضعها الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والديني لطرق التصوير

- **المطلب الثاني:أهم الرحالات المغاربية في العهد العثماني**

كثرت الرحلات المغاربية وتعددت،لكن ما وصلنا هذه الرحلات يعد قليلا إذا ما قيس بعدد المنتحلين وبالإشارات التي وردت عنها في المصادر.

وليس من شك في أن فريضة الحج كانت أعظم البواعث عند سفر الكثير من المغاربة والجزائريين في كل عام للحجاز للقيام بأدائها وقد يرتحل بعضهم بقصد الميل إلى الاستطلاع واكتشاف المجهول وقد يقصد الآخر رغبة في ارتياد العلم وقد تكون بعض الرحلات سفارية.

وقد تتبعنا في هذا الجزء ما استطعنا من هذه الرحلات المطبوعة في مصادرها والمخطوطة والمتفرقة في كتب من خلال بعض المصادر والمراجع،وقد رتبناها زمنيا حسب القرون بدءا من القرن "16"م وبانتهاء القرن 19م ومن الملاحظ أن عدد الرحلات المغاربة كانت أكثر تعداد من الرحلات الجزائرية وهذا ربما راجع إلى بيئة العهد العثماني[56]،هذا لايعني أن الجزائريين لم يساهموا مساهمة واضحة في كتابة الرحلات ولكن بالقياس إلى كتاب الرحلات المغاربة كانوا قليلي الإنتاج ولعل ذلك راجع إلى عدد العلماء الذين توزعوا في العالم الإسلامي ولم يعدوا إلى الجزائر ليكتبوا ملاحظاتهم إلى مواطنيهم أمثال:"**عيسى الثعالبي**"و"**يحي الشاوي**" و"**أحمد المقري**" و"**أحمد بن عمار**" وغيرهم كثير[57].

1. القرن16م(10هـ)

عرفت البلاد المغاربية خلال القرن السادس عشر ميلادي تطورات سياسية جديدة,تمثلت في دخول المغرب العربي تحت راية الحكم العثماني بعد تشتتها وظهور إمارات صغيرة وفي هذه المرحلة شهدت البلاد مرحلة تقهقر وضعف في الحركة الثقافية وفي حركة الترحال كذلك،وسنحاول ذكر ماتمكنا من الحصول عليه في هذه الفترة،فنجد في هذا القرن نوع من الرحلات وهي الرحلات الاستطلاعية وكذلك الرحلات الدبلوماسية نبرز أهمها فيما يلي:

1.1رحلة حسن الوزان

---

[54]-حسني محمد حسين،**أدب الرحلة عند العرب**،ط2،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان،1983م، ص06.

[55]-فؤاد قنديل،**أدب الرحلة في التراث العربي**،مرجع سابق،ص22.

[56]-الطاهر حسيني،**الرحلة الجزائرية في العهد العثماني**،أطروحة مقدمة لنيل شاهدة درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي،جامعة ورقلة،2014م ص35.

[57]-سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981م ص،ص382،381.

1.1.1التعريف بالرحالة: هو "**الحسن بن محمد الوزان الفاسي**"،ينسب إلى قبيلة الزناتية التي تقع أقصى غرب بلاد غمارة من سلسلة جبال الريف المغربية بين ساحل البحر المتوسط ومجرى وادي "**لاو**" **القريب من مدينتي"شفتاون وتطوان"**ولقد ولد فيها ببدو بغرناطة وذلك قبل أمد قصير من سقوطها في يد الاسبان،وان اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته,فمنهم من يجعلها سنة 1495م وبعضهم يجعلها في سنة 1500م،اعتمادا على تاريخين وردا في كتاب "**وصف إفريقيا**"،لكن الراجح أن ولادة حسن الوزان كانت قبل سقوط غرناطة بحوالي عشر سنوات (1483م)[58].ثم سافرت أسرته إلى فاس أين ترعرع وتربى حسن الوزان وتلقى العلم هناك "**جامع القيروان**"فأخذ العلوم اللغوية والأحكام الشرعية والفنون الأدبية،ولعل مكانة أسرته المرموقة كان لها دور كبير في ممارسة مهنته كاتب المرسيان بفاس،وأثناء هذه الفترة بالذات زادت فيه غريزة حب الاطلاع والشغف وبتسجيل الحوادث فقد ذكر عنه أنه اهتم بنقل ماتضمنته شواهد القبور في مصنف أهداه لأخ السلطان الوطاسي على الأرجح محمد البرتغالي[59]،ومن دون شك أن حسن الوزان كان كثير الترحال في المغرب الأقصى وخارجه منذ حداثة سنة فقد صحب عمه في رحلة ديبلوماسية ساقته إلى "**تومبكتوا**"،وقد اضطلع هو فيما بعد بأعباء سفارات هامة في جنوب مراكش لأسرة بني وطاس الحاكمة بفاس وبسبب حظه الجيد من التعليم الذي تمتع به وتمرسه في فنون الكتابة الدواونيية والحنكة السياسية،كلف لمرات عديدة ببعثات داخل المغرب الأقصى وخارجه وقد استطاع أثناء رحلاته، وقد استطاع أثناء رحلاته أن يتعرف بصورة واضحة على جزء من إفريقيا الشمالية

2.1.1 التعريف برحلته:لقد قام بتسجيل مشاهداته في مذكرات تشبه يوميات أصبحت فيما بعد أساس كتابه الجغرافي والرحلات التي فصل القول فيها تسع: أولها رحله إلى الشواطئ الغربية القريبة من فاس وما جاورها سنة1509م، وثانيها رحلة إلى وسط المغرب نواحي "**تادلا**" ،وثالثها رحلة إلى بلاد السودان عام1511م،حيث صحب عمه فيها وكان مكلفا بسفارة الملك أسقسا محمد الكبير ملك سنغاي،أما الرحلة الرابعة فكانت إلى بلاد حاحا سنة1514م كلف فيها بضرورة الاتصال بمحمد القائم بأمر الله الأمير السعودي،وهناك رحلة سادسة إلى السوس عام 1515م انطلاقا من مراكش[60].

إن معظم رحلات "**حسن الوزان**" كانت موفقة من جانبين:جانب سياسي وجانب جغرافي حيث ترك تفاصيل دقيقة في كل رحلة،ولعل أهم رحلة في حياة حسن الوزان هي رحلته إلى الحجاز عام 1516م سلك فيها مع ركب الحجاج الفاسي طريق الشمالية عبر مدن "**تازا**"، وتلمسان،فمدينة الجزائر وما جاورها ثم نقرين والحجاز،وفي هذه الرحلة بالذات دون "**حسن الوزان**" معلومات في غاية الأهمية عن مدينة الجزائر في القرن16م وهي رحلته السابعة، وفيما يخص الثامنة والتاسعة من رحلاته فقد كانت واحدة إلى الأستانة بعد أدائه فريضة الحج وبغية لقاء السلطان "**سليم الأول**" الذي كان سفير إليه من قبل "**محمد الوطاسي البرتغالي**"[61].

---

[58]-حسن الوزان، مصدر سابق ،ص07.

[59]-ناصر الدين سعيدوني،**من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**،تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1999م،ص290.

[60]-حسن الوزان، مصدر سابق،ص،ص10،8.

[61]-حسن الوزان،مصدر نفسه،ص10.

غير أن لقاءهما كان في مصر13أفريل1517م، وآخرها هي رحلة العودة إلى المغرب الأقصى عن طريق البلاد الليبية وتونس وفي هذه الأخيرة وقع في شباك أسر قراصنة ايطاليا وكان هذا أواخر سنة 1519م وافتداه القرصان الصقلي"**بيقروبوقاديفليا**" إلى الباب ليون العاشر(1513م-1512م) أمير فلونسية فاجتنب استقباله ورغبته في اعتناق الديانة المسيحية وسماه "**يوحنا الأسد**"،وفي ايطاليا أتقن تعلم اللغتين الايطالية واللاتينية،إضافة إلى إتقانه للغة الاسبانية الأمر الذي ساعده على ترجمة رحلاته في إفريقيا بطلب من البابا، وقد قام أيضا "**حسن الوزان**" بتدريس اللغة العربية هناك في تلك الفترة[62].

تصنف رحلة "**حسن الوزان**" ضمن الرحلات الاستطلاعية التي ظهرت في القرن10هـ،16م دون حسن الوزان رحلته"**وصف افريقيا**"أولا بالعربية،وقد كان هذا النص العربي[63]، معروفا وموجودا حتى أواخر القرن السادس عشر في مكتبة "بينيلي" الايطالية ولم يصل إلينا سوى الترجمة الايطالية التي قام بها ليون نفسه لكتابه وقام بنشر الكتاب"**راميزيو** ramizio"، وتوجد نسخة من الكتاب في المكتبة الايطالية بروما تحت رقم953 ثم ترجم إلى الفرنسية سنة1556م والى اللاتينية سنة1566م ثم إلى الانجليزية سنة 1600م والى الألمانية سنة 1805م[64].

وكتاب وصف إفريقيا مؤلف ضخم يقع في ثلاث مجلدات كبيرة وينقسم إلى تسعة كتب ويحتوي على أوصاف مستفيضة للبلاد الواقعة في شمال إفريقيا ووسطها، ومعالمها، وجباله، وأنهارها، وسهولها، وتاريخها، وأحوالها وعوائد أهلها وعاداتها,وبذلك يضم جميع رحلاته في كتابه هذا،أنهي حسن الوزان كتابته في يناير سنة1524م[65].

أما الكتاب بلغة مؤلفه الأصلية فقد ظهرت له ترجمتان بالعربية الأولى من عمل "**عبد الحميد حميدة بالسعودية**" في سنة 1979م بمراجعة "**علي عبد الواحد**" والثانية من انجاز الثاني "**محمد حجي**" و"**محمد الأخضر**" بالرباط سنة1983م[66].

إختلف المؤرخون حول مكان وسنة وفاته،فمنهم من يذكر وفاته في ايطاليا سنة1538م ومنهم من يرجح وفاته بتونس أو فاس سنة 1537م وغير مستبعد أن يكون الرأي الثاني هو الأقرب إلى الصواب لعدم وجود أدلة تثبت بقاء الأسد الغرناطي في ايطاليا أواخر حياته هذا بالنسبة إلى المكان،أما فيما يخص سنة الوفاة فلعلها مثلما ذكر صاحب كتاب الأدب الجغرافي وهي سنة1552م ويبقى الشك في هذا الأمر.

2.1 رحلة التمقروتي (1520م-1594 م)

---

[62]-عبد الكريم كريم،**المغرب في عهد الدولة السعدية،دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**،ط2،منشورات جمعية المؤرخين المغاربة،الرباط،2006م،ص،13.

[63]-مولاي بالحميسي،مرجع سابق،ص،11.

[64]-ناصر الدين سعيدوني،مرجع سابق،ص،ص294،293.

[65]-ناصر الدين سعيدوني،مرجع نفسه ،ص ،295.

[66]-ناصر الدين سعيدوني،مرجع نفسه،ص،ص،496،495.

1.2.1 التعريف بالرحالة:هو أبو "**الحسن علي بن محمد الجزولي التمقروتي**"[67]، ولد بمراكش سنة 1534م،نشأ في بيت صلاح وعلم،تعلم بزاوية ولد الشيخ محمد البكري وأخذ العلم عن مشايخ درعة،وتوفي سنة 1003هـ/1594م ودفن بروضة القاضي عياض بمراكش،كان أبوه أبا الحسن عالما أخذ عنه جماعة من الشيوخ وهو الذي وجهه السلطان المنصور بهديته لملك الترك باسطنبول مع الفقيه الكاتب "**أبي عبد الله محمد بن علي الفتشالي**" وفي هذا الإطار ألف هذا السفير الرحالة كتابه الذي يصف فيه رحلته وهو"**النفحة المسكية في السفارة التركية**" وبحكم تتلمذه وتعلمه بقرية تمقروت الصغيرة من أعمال درعة جنوبي مراكش،التي تقع بها الزاوية الناصرية، فأكيد أن "**التمقروتي**" تأثر بما قرأ وسمع لأنه نال حضا واسعا من التعليم فعين كاتبا "**لأحمد المنصور السعدي**"1587م-1603م بفاس،ولأن العلاقات بين العثمانيين في الجزائر والمغاربة كانت تتصف بالتوفر في معظم الأحيان.فقد حاول "**الشريف المنصور**" كسب ود الأتراك،ولأنهم وبفضلهم تقلد السلطة في المغرب الأقصى في سنة1581م، "**خشى أحمد المنصور**" أن يشن أتراك الجزائر غارة على بلاده فقرر إرسال بعثة دبلوماسية إلى اسطنبول، ومنذ هذا الزمن تكررت السفارات والبعثات التي كانت تحمل الهدايا للسلطان العثماني[68].

2.1.2التعريف بالرحلة:تصنف رحلة "**التمقروتي**" ضمن أبرز الرحلات الدبلوماسية حيث بعث "**التمقروتي**" من طرف مولاي المغرب "**أحمد المنصور**" إلى السلطان "**مراد الثالث**" 1574م-1595م وكان هذا سنة 1589م،فخرج على إثرها من مراكش وبدأ بتطوان ثم تنقل برا وبحرا ونزل ببعض المدن الجزائرية واستمر في سفره هذا إلى أن عاد إلى تطوان في نوفمبر سنة 1591م، لقد اعتنى بطبع كتاب التمقروتي وترجمته الى الفرنسية "هنري دي كاستري"، وظهرت هذه الترجمة بعد وفاة "دي كاستري" سنة1927م معتمدا بذلك على النسخة الوحيدة الموجودة بالمغرب الأقصى[69]، تتضمن الرحلة الأخبار والأحداث التي نزل بها بدأ من تطوان ومراكش ثم المدن الجزائرية وأخيرا اسطنبول التي أخذت حضها الوافر في رحلته،تفضل بتحقيق الرحلة الأستاذ سليمان الصيد بحيث قدم ترجمته للمؤلف نبذة عن حياته وعن رحلته،أنظر الملحق رقم :01.

2.القرن17م (11هـ)

شهدت البلاد المغاربية انبعاثا وإحياء لفن الرحلة على يد العديد من الأعلام،بحيث تنوعت الرحلات من شخص لآخر،منها الشعرية والنثرية فكل شخص صاغ رحله على طريقته الخاصة،بالإضافة إلى أن منها ماهو موجود ومنها ماهو مفقود،لايعرف عنها إلا أخبار مأخوذة من التراجم ولكن حاولنا أن نعطي دراسة أو فكرة عن هذه الرحلات ولو بشئ قليل بحيث تعرضنا من خلال هذه الدراسة إلى التعريف بصاحب الرحلة وعن حياته، ومسار رحلته إلى الشرق.

وقد عرف هذا القرن نوع آخر من الرحلات وهي الرحلات العلمية نذكر منها مايلي:

---

[67]-أبي الحسن بن أبي عبد الله محمد الجزولي التمقروتي،**النفحة المسكية في السفارة التركية**،تقديم وتعليق سليمان الصيد المحامي،ط1،دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع،تونس،1988م،ص03.

[68]-مولاي بالحميسي،مرجع سابق ،ص،ص،16،17،وعمار عمورة،**الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ الى 1962م**،الجزائر خاصة،ج2،دار المعرفة،الجزائر،2009م،ص،ص79،78.

[69]-مولاي بالحميسي،مرجع سابق،ص16.

1.2رحلة ابن زاكور الفاسي

1.1.2التعريف بالرحالة: هو أبو **"عبد الله بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي"** ولد بمدينة فاس في سنة غير معلومة من بداية الربع الأخير من القرن 11هـ ولم يذكر أحد من المؤرخين أو من ترجموا له سنة ولادته،بل توجد بعض الاجتهادات فقط[70].

ويعتبر**"ابن زاكور"** أديب ورحالة وشاعر تعلم بفاس،ثم انتقل إلى مدينة تطوان فأخذ عن علمائها من بينهم **"عبد القادر الفاسي"**1599م-1680م، و**"الشيخ محمد مهدي الفاسي"**1630م-1661م وغيرهما...ثم قدم الى مدينة الجزائر بحرا سنة"1683م" لاجتماع بعدد من علماء المدينة والأخذ عنهم واستجازتهم،وحصل على الإجازات التي كانت آنذاك بمثابة الشهدات العلمية اليوم،ثم عاد إلى تطوان[71]، من أشهر أساتذته وشوخه في مدينة الجزائر **"محمد بن سعيد"** المعروف بقدورة و**"عبد الرحمان المانجلاني الجزائري"** و **"أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي"**[72].

لقد تطلع **"ابن زاكور الفاسي"** في علوم اللغة والفقه وحتى التاريخ...وصار يدرس العديد من الطلب،وقد ذكر **"ابن حمادوش"** في رحلته وأثنى عليه بعبارات يقول فيها"...**بن زاكور شيخنا العلامة المحقق المدقق الأديب والشاعر المقلق أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور، صاحب التأليف العجيبة والتحانيف الأنيقة**..."قرأت عليه شرحه على الخزرجية[73].

ويبدوا من خلال كلام **"ابن حمادوش"** أن **"ابن زاكور الفاسي"** عاش الى غاية القرن18م،وتتلمذ على يديه **"عبد الرزاق ابن حمادوش"**،توفي رحمه الله حوالي 112هـ/1708م.

2.1.2 **مؤلفاته:** ترك **"ابن زاكور الفاسي "**مؤلفات عديدة منها:

-الاستشفاء من الألم بذكر أثر صاحب العلم.

-المغرب المبين كما تضمنه الأنيس المطرب وروضة السرين.

-الدرة المكنوزة في تذبيل الأرجوزة.

-الروضة الجنية في ربط السنة الشمسية.

---

[70]-منهم من يرى ولادته في منتصف القرن 11هـ(1050هـ-1640م)،ومنهم من يرى أنها تتعدى ذلك إلى غاية الربع الأخير من القرن السابع عشر"1675م،ومنهم من يرى بأن ولادته بالتقريب خاصة،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م،ص،ص،15،13.

[71]- مولاي بالحميسي،مرجع سابق،ص،19.

[72]-ابن زاكور الفاسي،**تعريف الخلف برجال السلف**،ج2،ط2،بيروت،1985م،الجزائر2011م، ص ص،14-15-16.

[73]-عبد الرزاق ابن حمادوش،**رحلة ابن حمادوش ،لسان المقال في النبأ عن النسب والحال**،تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله،موفم،الجزائر،1983م،ص58.

إضافة إلى رحلته الموسومة **"نشر أزهارا لبستان"** فيمن أجازني في الجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان وهو عبارة عن فهرسة ذكر فيها شيوخه في مدينة الجزائر وتطوان وبعض شيوخه في فاس[74]

1.2.3 التعريف بالرحلة: تصنف رحلة **"ابن زاكور الفاسي"** ضمن الرحلات العلمية وطبعت الرحلة لأول مرة سنة1902م بمطبعة فونتانة في 96صفحة مع مقدمة في ثلاث صفحات خصصت لسيرة حياة ابن زاكور،كما أقدم **''عبد الوهاب بن منصور"** على طبعها سنة1967م بالرباط وهي صورة طبق الأصل لطبعة الجزائر[75].

كما أقدم الأستاذ **"مولاي بالحميسي"** على طبع الجزء الخاص بالجزائر سنة 1982م وهو جزء صغير جدا،وأخيرا تفضل كل من مصطفى ضيف ومحفوظ بوكراع بتحقيق ثلاث رحلات مغاربية أولها رحلة **"ابن زاكور الفاسي"** وثانيها رحلة **"الشيخ أبي حفص عمر الأكبر بن عبد القادر"** إلى فاس وثالثها رحلة **"عبد الرحمان بن إدريس التتلاني التواني الجزائري"** إلى العاصمة ونشر هذا العمل في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية.

تضمنت رحلة ابن زاكور قسمين متساويين تقريبا فالأول خاص بالجزائر وعلمائها وطرق التدريس بها والثاني خصه للحديث عن مدينة تطوان ومشايخها[76].

هو **"عبد الله محمد بن أبي بكر العياشي"** ينتمي إلى قبيلة آين أعياش بسجلماسة وهو رحالة مغربي وعالم ومتصوف وأديب وشاعر ولد سنة"1037هـ،1628م[77]،كان أبوه شيخ

2.2 رحلة العياشي(1037هـ /1628م)

1.2.2 **التعريف بالرحالة:**الزاوية وهو من أشرف على دراساته الأولى،ثم انتقل إلى زاوية وادي درعة، وتتلمذ على يد محمد بن الناصر،ثم عاد إلى فاس حيث أكمل تعلمه على يد مشايخ مثل:عبد الرحمان بن القاضي وبعدها سافر إلى المشرق وأقام بعواصمه طالبا العلم،توفي بالمغرب الأقصى سنة "1090هـ-1679م"بسبب الطاعون[78].

2.2.2 **مؤلفاته: "لأبي بكر العياشي"** مجموعة من المؤلفات نذكر منها:

-إتحاف الأخلاق بإجازات المشايخ الأجلاء.

-مسالك الهداية إلى معالم الدراية.

-اقتفاء الأثار بعد ذهاب أجمل الأثار(في التراجم).

---

[74]- ابن زاكور الفاسي، مصدر سابق ،ص،ص،24،25.

[75]-مولاي بالحميسي،مرجع سابق،ص19.

[76]- نفسه،ص 20.

[77]-عبد الله بن محمد العياشي،**الرحلة العياشية**،تحقيق وتقديم،سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،ط1،دار الويدي للنشر والتوزيع،الإمارات العربية المتحدة،2006م،ص29.

[78]-مولاي بالحميسي،مرجع سابق ،ص،17.

-تنبيت ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا(في التصوف).

-إضافة إلى رحلته المشهورة الموسومة ب"الرحلة العياشية أو ماء الموائد".[79]

3.2.2 **تعريف بالرحلة** : قام **"عبد الله بن محمد العياشي"** بثلاث رحلات جاب خلالها أهم المدن،أما عن رحلته الأولى فقام بها سنة 1053هـ-1634م والرحلة الثانية قام بها 1064هـ-1653م،أما عن رحلته الثالثة فكانت سنة 1661÷-1663م وهي من أهم رحلاته حيث كانت وجهته إلى الحجاز،وبذلك تصنف ضمن الرحلات الحجازية خلال القرن17م(11هـ).

دامت رحلة **"العياشي"** (ماء الموائد) مدة ثلاث سنوات"1661-1663م" احتوت رحلته أشعارا ومناظرات فقهية وجدلية وضمت أخبار وحوادث مختلفة شاهدها أو سمعها أثناء سفره وأهم مافيها وصف طريق الصحراء والسكان والعوائد،وأحوال المعاش،والحديث عن العلماء والدين وأنقاب المسافرين[80]،أنظر الملحق رقم:02.

توجد نسخة خطية للرحلة العياشية محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم "406"ق، وتقع مخطوطة الرحلة العياشية في 720صفحة تقصل بتحقيقها كل من **"سعيد الفاضلي"** و**"سليمان القوشي"** ثم طبعت في مجلدين ضخمين من طرف دار السويدي للنشر والتوزيع بالإمارات العربية المتحدة أبي طبي.[81]

2. القرن 18م(12هـ)

شهد القرن 18م مجموعة من الرحلات الحجازية والعلمية سواء كانت جزائرية أو مغربية سنذكر بعض منها فيما يلي:

1.3رحلة ابن حمادوش:(1107هـ 1695م)

1.1.3التعريف بالرحالة:

هو **"عبد الرزاق بن محمد بن محمد"** المعروف باسم **"ابن حمادوش الجزائري"** ولد في مدينة الجزائر سنة1107هـ،1695م، وكان من أسرة متوسطة تتمهن حرفة الدباغة على مايظهر من اسم والده،عمر طويلا حيث يقال أن **"ابن حمادوش "**تجاوز التسعين عاما في عمره[82].

تتلمذ **"ابن حمادوش"** على يد العديد من مشايخ عصره وفي مقدمة هؤلاء **"محمد بن ميمون"** وكان علمه وتكوينه في الغالب يعتمد على القراءة حتى صار موسوعيا يملك عدة معارف وعلوم وجالس العديد من مشاهير العلماء،سواء داخل الجزائر أو

---

[79]-المرجع نفسه،ص18.

[80]- مولاي بالحميسي،مرجع سابق،ص18.

[81]-سليمان القرشي وسعيد الفاضلي،**الرحلة العياشية**،م1،ط1، دار الويدي للنشر والتوزيع،2006م،ص،ص 33،34.

[82]-عبد الرزاق بن حمادوش،**لسان المقال في النبأ عن النسب والحال**،تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله،موفم،الجزائر،1983م،ص،ص 09،10.

خارجها،[83] تقلد **"ابن حمادوش"** بعض الوظائف الدينية،كما أنه مال الى العلوم الرياضية والطبية فهو كذلك صيدلي وفلكي ومنطقي كما أنه كان أيضا مهتما بالفقه والتصوف والأدب والتاريخ.[84]

2.1.3مؤلفاته: "لابن حمادوش" مجموعة من التأليف والكتب لعل أهمها:

- الجوهر المكنون.
- كشف الرموز وكتاب مشاهير مسلمي مدينة الجزائر.
- اضافة الى رحلته الموسومة لسان المقال في النبأ عن النسب والحال[85].

3.1.3 التعريف برحلته:

تصنف رحلة **"ابن حمادوش"** ضمن الرحلات العلمية اذ كانت رحلته الى المغرب الأقصى وكان بداية انطلاق هذه الرحلة عام هـ،17471160م،أما فيما يخص مضمونها فان **"ابن حمادوش"** يتحدث في رحلته عن أخبار علماء المغاربة وجوانب من الحياة الاجتماعية والسياسية في كل من المغرب الأقصى والجزائر.[86]،أنظر الملحق رقم 14.

لقد طبعت رحلة **"ابن حمادوش"** في ورشة **"أحمد زبانة"** التابعة للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية سنة 1983م،وقد تفضل الأستاذ سعد الله بتحقيقها معتمدا بذلك على النسخة العامة الموجودة في مكتبة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك 463،وهي في شكل مسودة،وفي هذه النسخة يذكر أنها الجزء الثاني من الرحلة،لأن هذا الجزء لايحتوي على الديباجة المعروفة في التأليف المعتادة وقتها،ولا بيان الفرض والدافع إليه، ولا الخطة ولا سبب اختيار العنوان، ويوحى هذا بوجود الجزء الأول لم يعثر له على أثر ويقع مخطوط رحلة ابن حمادوش في (1743م،1833م 225صفحة[87]

2.3 رحلة أبو القاسم الزياني(1743م–1833م)

1.2.3 التعريف بالرحالة:هو **"أبو القاسم بن أحمد بن علي الزياني"**، ينتسب إلى قبيلة زيان الصنهاجية القاطنة بنواحي فاس، ولد عام 1743م،تلقى تعليمه بها درس الفقه،الحديث،التفسير، النحو والمنطق على يد أساتذة أجلاء في عهد السلطان مولاي عبد الله، رافق الزياني والديه قاصد الحج ودام هذا الغياب عامين،وطريق عودتهم كان عبر ايطاليا التي مكثو بها قرابة 04أشهر في انتظار المركب الذي لم يأت الأمر الذي اظطرهم إلى اكمال رحلة العودة إلى المغرب عن طريق مرسيليا وبرشلونة برا دخلوا المغرب الأقصى.[88]

---

[83]–ناصر الدين سعيدوني،مرجع سابق،ص432.

[84]–أبو القاسم سعد الله،**رسالة في الكرة الفلكية منسوبة الى ابن حمادوش**،ق18،حوليات جامعة الجزائر، العدد1991،05م،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ص18.

[85]–أبو القاسم سعد الله،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج2،ط4،دار الغرب الاسلامي،بيروت، لبنان،2005م ص182.

[86]–سعد الله أبو القاسم،**تاريخ الجزائر الثقافي** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،ص384.

[87]–ابن حمادوش،**رحلة ابن حمادوش**،تحقيق وتقديم أبو القاسم سعد الله،عالم المعرفة،طبعة خاصة،2011م،13.

[88]–مولاي بالحميسي، مرجع سابق،ص20.

وفي بداية العقد الثالث من عمره، انتقل الى البلاط الملكي ليعين كاتبا بالقصر فأظهر اتقانه للعمل،الأمر الذي قربه من السلطان **"مولاي محمد بن عبد الله"**1757م،1790م فأسندت له عدة مهام[89]

عين سفيرا باسطنبول **"أيام عبد الحميد"** 1747م،1789م لكن لمدة لا تتجاوز الثلاثة أشهر،ثم عزل أيام مولاي اليزيد بن محمد "1790م،1792م لكنه عاد مرة أخرى إلى البلاط الملكي في فترة حكم مولاي سليمان بن محمد "1792م،1822م[90]

بعد مدة قاربت الاحدي عشر سنة أو أكثر من الخدمة في البلاط الملكي والوضيف الحكومي والمهمات الدبلوماسية تفرغ الزياني للكتابة والتأليف ساعدته خبراته ورحلاته في الأخير على التدوين والتسجيل.

2.2.3 مؤلفاته:"للزياني" مؤلفات كثيرة نذر منها:

-الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب.

-ألفية الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف.

-الروضة السليمانية في ملوك الدولة العلوية ومن تقدمها من الدول الإسلامية إضافة إلى رحلته الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا[91].

3.2.3 **التعريف بالرحلة:** تصنف رحلة **"الزياني"** ضمن الرحلات الدبلوماسية(السفرية)

أنهى الزياني كتابة **"الترجمانة الكبرى"** في 20جوان 1818م وعنوانها طويل جدا وهو"الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم برا وبحرا وما وما تخللها من الأمصار والمدن والقرى والقفار والبحر والجبال والأنهار والعيون والمعادن والآبار وغير ذلك من عجائب خواص الحيوانات والأحجار ومايزيد ذلك من التفسير والآثار ونوازل الفقه ولغة العرب وشواهد الأشعار" وهي تجمع رحلاته الثلاثة خارج المغرب الأقصى (رحلته الأولى إلى البقاع المقدسة) (1755م-1757م) والرحلة الثانية إلى اسطنبول"1785م" والثالثة الى الحجاز1791م،أنظر الملحق رقم 03.

أما فيما يخص مضمونها فاحتوت على العديد من الأخبار،منها ما تعلق بشخصية الزياني ومنها ماهو معلومات وأخبار تاريخية منقولة.كمن سبقه في مجال الرحلة كالبكري والعياشي كما خص في رحلته الحديث عن مدينة الجزائر في 20صفحة[92]

---

[89]-ناصر الدين سعيدوني،مرجع سابق،ص476.

[90]-مولاي باالحميسي،مرجع سابق،ص21.

[91]-أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم برا وبحرا وما تخللها من الأمصار والمدن والقرى والقفار والبحر والجبال والأنهار والعيون والمعادن والآبار وغير ذلك من عجائب خواص الحيوانات والأحجار ومايزيد ذلك من تفسير والآثار ونوازل الفقه ولغة، العرب وشواهد الأشعار**،دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الرباط،1991م ،ص.ص36،35.

[92]-أبو القاسم الزياني،مرجع سابق ص192.

نشرت الرحلة وزارة الأنباء بالمغرب عام 1967م بتحقيق عبد الكريم الفيلالي وأعيد نشرها سنة 1991م دار النشر والمعرفة والتوزيع بالرباط.

3.3رحلة محمد أبو راس الناصري (حوالي 1737م-1823م)

1.3.3 **التعريف بالرحالة**:هو العلامة المحقق الحافظ،البحر الجامع،المتدفق اللافظ **"سيدي محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي"**[93]، ولد بضواحي جبل كرسوط[94]، حوالي 1737م من أسرة فقيرة عرف بالترحال منذ نعومة أظافره فتنقل بين مثيجة وحوز مجاجة "نواحي شلف" واستقر أخيرا بمعسكر[95] ورغم الاختلاف الوارد سنة ولادته بين"1737-1751م إلا أن الأكيد أنه مخضرم بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي.

بدأ حياته بتعلم القرآن وحفظه ثم تتلمذ على يد عدة مشايخ كان لهم السبق في العلم والورع أمثال الشيخ عبد القادر المشرني بمدينة معسكر وبعدها ارتحل إلى الريف هناك تزوج ودرس وقلد القضاء أيضا ثم عاد إلى مدينة معسكر واستقر بها وأصبح بعدها محط ومقصد الطلاب وأقام حلقات العلم من شرح وتفسير وافتتاء.[96]

وتذكر المصادر أن أبو راس الناصري حج مرتين على الأقل الأولى سنة 1790م،1204هـ والثانية سنة 1812م،1226هـ،توفي رحمه الله سنة 1823م ودفن بمعسكر.[97]

2.3.3 مؤلفاته:إن **"أبو راس"** ذو قلم سيال والى العلم ميال في هذا الشأن ترك العديد من المؤلفات في شتى أنواع من العلوم ولا بأس في هذا المقام أن نذكر بعضها منها:

- درء الشقاوة في حروب درقاوة،عجائب الأسفار والطائف الأخبار.
- زهرة الشماريخ في علم التاريخ.
- الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية.
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان.
- در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.

---

[93]-أبو القاسم الحنفاوي،**تعريف الخلف برجال السلف**،ج2،ط2،مؤسسة الرسالة،بيروت،1985م،ص167.

[94]-**كرسوط**:جبل يقع غربي بلدية وادي التاغية على بعد 150 كلم من مدينة سعيدة بالغرب الجزائري أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ج1،تقديم وتحقيق محمد غانم،منشورات المركز الوطني في البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،وهران،2005م،ص10.

[95]-ناصر الدين سعيدوني،مرجع سابق،ص378.

[96]-أبو القاسم سعد الله،ت**اريخ الجزائر الثقافي**،ج2،مرجع سابق ،ص378.

[97]-أبو القاسم سعد الله،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**.مرجع سابق،ص 185.

-ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس، اضافة الى رحلته الموسومة فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ما سماها"**المدني ونحلتي في تعداد رحلتي**"[98]

3.3.3 **التعريف بالرحلة**:تصنف "**رحلة أبو راس الناصري**" الجزائري ضمن الرحلات الحجازية العلمية،جاءت ضمنها أخبار من لقيه من شيوخ المشرق والمغرب ومشاهداته ومعايشاته في الجزيرة العربية.

قسم "**أبو راس الناصري**" رحلته إلى خمسة أبواب،فتحدث في الباب الأول عن ابتداء أمره ويعني به طفولته وشبابه وتعلمه وزواجه وأهله وفي الباب الثاني عدد شيوخه سواء في الجزائر وبلدان المغرب العربي أو المشرق وخصص الباب الثالث للحديث عن رحلته إلى المشرق وغيره وتناول في الباب الرابع فتطرق "**أبو راس الناصري**" إلى الأسئلة التي طرحت عليه، بينما الباب الخامس والأخير فتخصص لتأليفه ومصنفاته وهو المعنون ب" **فسجر والابريز فيما ألفت من بسيط ووجيز**"[99]متأثر في كتابته برحلة السيوطي والعياشي،سلك أبو راس الناصري عن طريق الحج بحرا ومن مصر ركب الينبع ومنها إلى مكة فالمدينة المنورة ويبدوا أن هذه الطريق في كلتا الحالتين.

يوجد مخطوط الرحلة في المغرب الأقصى حيث تفضل محمد بن عبد الكريم الجزائري بتحقيقه وضبطه.

3.4رحل الورثلاني(1713هـ/1125م)

1.4.3 **التعريف بالرحالة**: هو "**حسين الورثلاني ابن محمد السعيد**" ينتمي إلى بني ورثلان شمال غرب سطبف[100]، ولد سنة 1125هـ،1713م وتوفي بنفس المكان سنة 1193هـ،1779م ويذهب "**الورثلاني**" إلى أنه من أسرة محمج امقران حاكم منطقة قنزات،حفظ القرآن الكريم في المدرسة القرنية على يد والده كما درس الفقه والنحو واللغة والأدب والتاريخ على شيوخ أجلاء كما كان "**حسين الورثلاني**" مرابط ينتمي للطريقة الشاذلية،كما كان "**حسين الورثلاني**" يتمتع بمكانة مهمة سواء عند السلطة أو عند عامة الناس.[101]

2.4.3 **مؤلفاته**:ألف "**الورثلاني**" عدة كتب في الفقه والتصوف والتوحيد والنحو والبلاغة وما الى ذلك وتعتبر رحلته التي سماها"نزهة الأنضار في فضل علم التاريخ والأخبار."

أكبر عمل ألفه وهناك مؤلفات أخرى نذكر منها شرحه لقصيدة القدسية لعبد الرحمان الأخضري 920هـ،1515م،وقد ذكر الحنفاوي في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" فقال "فمن بأليفاته السنة التي سارت بها الركبان،وقد دعانا الى نسخها"

---

[98]-أبو راس الناصري،**فتح الاله ومنه في التحدث بفضل ربي ونعمته**،ضبط وتعليق عبد الكريم الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب،ص182،17.

[99]-سعد الله أبو القاسم،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الثقافي**،ج2، مرجع سابق ،ص186.

[100]-بلعربي عبد القادر،**الرحلة الورثلانية محطاتها ومصادرها المعرفية**،مجلة أفاق الفكرية، العدد06،2017م،ص48.

[101]-سعد الله أبو القاسم،**تاريخ الجزائر الثقافي**،مرجع سابق ،ص394.

ومالكها وناضرها في حضن حصين ودرع مشين" وهنا شرح المنظومة القدسية للأخضري عبد الرحمان في التصوف وحاشية علي السكتاني[102].

ما خصص قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم،تتألف من 500 بيت على وزة البردة وقصيدة"الكواكب العرفانية والتوارق الاسنية في شرح الألفاظ القدسية.[103]

3.4.3 التعريف بالرحلة: تصنف رحلة **"حسين الورثلاني"** الموسومة**"نزهة الأنضار في فضل علم التاريخ والأخبار"**ضمن الرحلات الحجازية البارزة في القرن 18م،12هـ بالجزائر تحت الحكم العثماني،إذ كانت وجهة رحلته إلى بلاد الحرمين الشريفين "مكة والمدينة المنورة"،قاصدا الحج،حيث حج الورثلاني ثلاث مرات الأولى سنة (1153هـ1740م) والثانية 1166هـ1752م) والثالثة(1179هـ1765م)وكان قد سافر بالبر لأنه وصف طريقه بالتفصيل،للمزيد ،أنظر الملحق رقم:04.

اعتمد في كتابة رحلته على مصادر معرفية حيث يقول" أن اعتمادي في ذلك على رحلة شيخنا وقدوتنا ومن الله اعتمدنا سيد أحمد محمد ناصر الدرعي والرحلة الناصرية متوفي سنة 1717م[104]،كما أنه اعتمد على كتب الفقه والتفسير إضافة إلى الرحلات السابقة كرحلة أبي سالم محمد العياشي ورحلة أحمد ناصر،رحلة التيجاني والمقري والبكري.[105]

وتظهر الرحلة في شكلها الخارجي كاملة مرتبة ترتيبا زمنيا على حسب الأحداث وقد جاءت نثرية تتخللها بعض الأبيات الشعرية استهلها مؤلفها بديباجة خاصة حيث أملي الورثلاني رحلته هذه بعد عودته إلى الجزائر على تلاميذه وقد نسخها سعيد بن أحمد بن بدير العياشي القلعي في سنة (1182هـ، 1768م) وتوجد منها حاليا بالمكتبة الوطنية في الجزائر العاصمة عدة نسخ منها ثلاثة تحت رقم"2171-2743-2968" وكانت قد صدرت أول طبعة مجربة لها في تونس 1903م ثم طبعة بمطبعة **"بيارفور نتانا"**بمدينة الجزائر 1908م بعد أن صححها محمد بن شنب ثم طبع الرحلة في مجلدين بمكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة عام 2008م يقع حدود صفحاتها حوالي 800صفحة،وقد تفضل الأستاذ محمد بن نسب بتصحيحها[106].

5.3 رحلة محمد بن أحمد الحضيكي(1189هـ/1775م)

---

[102]-الحنفاوي أبو القاسم،**تعريف الخلف برجال السلف**،مؤسسة الرسالة،بيروت،1982م،ص145.

[103]-شارف رقية،**الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة، خلال القرن 18م وبداية القرن 19م**،دراسة تحليلية نقدية،الدار الملكية،ط1،الجزائر،2007م،ص280.

[104]-حسين الورثلاني،**الرحلة الورثلانية الموسومة"نزهة الأنضار في فضل علم التاريخ والأخبار"**،ج1، مكتبة الثقافة والدينية،القاهرة،2008م،ص13.

[105]-سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج2،مرجع سابق،ص393.

[106]-حسين الورثلاني، مصدر سابق،ص04.

1.5.3التعريف بالرحالة:هو "**محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الجزولي**" قبيلة اللكوسي اليوسي الحضيكي شهرة الشاذلي الطريقة الشاذلية، ولد سنة 1188هـ،1706م في قبيلة أمانوز بسوس جنوب المغرب[107] رحل في طلب العلم فجال المغرب والمشرق،وكاتب ما لم يلق من العلماء،نبغ في الفقه والحديث والتفسير وعلم القراءات،كما أنه اشتغل بالطب.[108]

2.5.3 مؤلفاته:ألف السيخ "**محمد بن أحمد الحضيكي**" تآليف عديدة وتصانيف مفيدة في علوم مختلفة ومعارف متعددة منها:

- مناقب الحضيكي في التراجم.
- إضافة إلى رحلته الموسومة بالرحلة الحجازية[109].

3.5.3 التعريف بالرحلة:

تعد "**رحلة الحضيكي**" رحلة حجازية من خلال قيامه بزيارة للبقاع المقدسة في "1152هـ- 1739م وعلمية من خلال ذكره لشيوخه والعلماء الذين لقيهم في مسار علمي،وقد حدد مقصوده من تأليفها بقوله" ذكر جماعة من لقيتهم من العلماء في حضر السفر، رجاء من الله تعالى عظيم البركة وشمول الرحمة عند ذكرهم والانخراط في سلكهم لوفور محبتي لهم ولعظيم شوقي لذكرهم"[110]،أنظر الملحق رقم:05.

جمعت رحلته معلومات تاريخية وجغرافية حول المناطق التي زارها،إضافة الأخبار السياسية والاقتصادية،توجد رحلة الشيخ الحضيكي نسختين مخطوطتين في الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط،أما النسخة الأولى جاءت تحت رقم "405" مكتبوبة على ورق عتيق بخط مغربي وهي تضم 27 ورقة، أما النسخة الثانية تقع تحت رقم "12373 وهي كاملة جيدة ومصححة كتبت بخط مغربي لا بأس به تضم 32ورقة وتفضل بتعليق وضبط الرحلة الدكتور عبد العالي المدبر تحت طبعة 2011م بالرباط.[111]

---

[107]-أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي،**الرحلة الحجازية**،ضبط وتعليق د عبد العالي المدبر، المملكة المغربية الرابطة المحمدية للعلماء،مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث،الرباط المغرب،ط2011،1م،ص13.

[108]- نفسه،ص14.

[109]- العباس بن إبراهيم السملالي،الاعلام حل مراكش واغمات من الأعلام،مراجعة عبد الوهاب،ابن منظور،ط2،ج6،المطبعة الملكية،الرباط،1993م،ص84.

[110]-نفسه،ص85.

[111]- الحضيكي، مصدر سابق،ص ص04.

المبحث الثاني

مظاهر الحياة الدينية والعلمية للمجتمع

مبحث الثاني:مظاهر الحياة الدينية والعلمية لمجتمع الجزائر

- **المطلب الأول: المنشآت الدينية**

1. المساجد والجوامع:

يقول الله تعالى" **انما يعمل مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى الا الله فعسى أولئك أن يكونو من المهتدين"**[112]**–**القرآن الكريم،سورة التوبة،الآية18.

تعتبر الجوامع والمساجد مظهر من مظاهر الحياة الدينية حيث لعبت دورا كبيرا في حياة المجتمع،فكانت تقام فيها الصلاة وإلقاء حلقات الدروس اليومية إضافة أنها كانت للعبادة والتعليم،فالجامع إطلاقا أكبر حجما من المسجد وكثيرا ما كان يسمى جامع الخطبة أو الجامع الكبير أو الجامع الأعظم.[113]

وقد اهتمت العديد من الرحالة المغاربة والجزائريين بذكر العديد من المساجد والجوامع في رحلاتهم،فهذا "**التمقروتي**" في رحلته "النفحة المسكية في السفارة التركية" وأثناء عودته إلى المغرب دخل مدينة الجزائر مرة ثانية وذكر فيها المسجد الجامع وقال بأنه واسع،وإمامه مالكي المذهب،كما أقر بوجود ثلاث خطب إحداها للترك إمامهم حنفي المذهب[114]،وعلى غالب الظن أن "**التمقروتي**" "**السفير المغربي**"دخل المسجد الكبير وصلى به،كما أنه قد لاحظ مسجد السيدة القريب من مقر الحاكم وأدرك اختلاف بين المذهبين المالكي والحنفي،أنظر الملحق رقم:06.

أما عن "**ابن حمادوش**" الرحالة الجزائري فينبئنا عن الحياة داخل المسجد فيما يخص وظيفة حظور البخاري ويسرد الطريقة في هذا الشأن ويذكر البعض من القراء والعلماء الذين كانوا يقرأون من كتاب البخاري وعلى رأسهم الحاج أحمد الرزق وأحمد العمالي وغيرهما،ويقدم "**ابن حمادوش**" تفصيلا دقيقا لما كان يقرأ من البخاري بالأبواب وتحدث عن الصلاة المعهودة عقب ختم البخاري[115] وأيضا من الرحالة الذين اهتموا اهتماما بالغا بالمسجد هو "**أبي القاسم الزياني**" في رحلته "الترجمانة الكبرىّ" حيث ذكر أنه صلى الظهر أثناء عودته من الحجاز بالجامع الكبير والتقى بإحدى قضاة المدينة فيها وهو "**أبو عبد الله محمد بن مالك**" ثم حدثنا فيما بعد عن الجامع الجديد الذي أسسه حسن باشا ولعله جامع كتشاوة، أنظر الملحق رقم :07،حيث صلى فيه صلاة الجمعة وعاود الذهاب إليه مرة أخرى لمعاينته فأتى على ذكر تفاصيله وهندسته وقال فيه وفي بيانه أبيات شعرية[116] تدل على حبه لهذا المرفق ولصنيعه ولنا أن نستدل بالبعض منها:

صـــيرني مسجـــد الله عمرنـــي بالذكـــر ذاك الذي عـــظم مقـــداري

---

[112]–القرآن الكريم،سورة التوبة،الآية18.

[113]–أبو القاسم سعد الله،تاريخ **الجزائر الثقافي**،ج2،مرجع،ص،ص 245،259.

[114]–أبي الحسن علي التمقروتي،مصدر سابق،ص90.

[115]–عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سابق،ص38.

[116]–أبي القاسم الزياني،مصدر سابق،ص،ص379،378.

أمهــد مولاي أكياسا بلا عـدد في زينــتي ليــرى حسني وأنــواري

أقام في خدمتي حوارا على سرر هــن شمــوس وإن أسي فـاقمــاري[117]

وهذا يدل على أهمية بناء المساجد طلبا للأجر والثواب في الآخرة،ولا يفوتنا في هذا المقام إلا أن ننوه بأن الزياني ذكر بأن مكان جامع كتشاوة كان منطقة للأشرار يباع فيها الخمر للكفار،فاشتراها حسن وصيرها مسجدا جامعا للإسلام،من ماله الخاص وجعل أسفل هذا الجامع دكاين ومقاهي وقفا عليه،كما أن قبلته تحققت بأهل العلم والفتوى،والحقيقة أن الزياني انبهر انبهارا بهذا المسجد الجديد ومما ذكره أيضا أن فيه كان يصلي الأمراء وكبار الضباط وأعيان الديوان وأن به كذلك كشكا يجلس فيه المؤذنون وأهل الألحان والقراءات، ومن له وظيفة بالمسجد كالمؤقت والراوي للأحاديث.[118]

ولنا نحن أن نقر من بجهتنا أن"**الزياني**" الرحالة المغربي كان ملاحظا دقيقا ومسجلا بارعا لما شاهد وعاين لهذا المسجد،فهو تأثر جدا بهندسة الجامع الرائعة وبناؤه المتقن وجماله الفائق فصور لنا مشهدا حقيقيا عمرانيا كان ولا يزال الى يومنا هذا.

أما عن الرحالة "**العياشي**" صاحب رحلة"**ماء الموائد**"فعند ذهابه لأداء فريضة الحج إلى الحجاز وفي مروره بمدينة ورقلة جنوب الجزائر وصف لنا أحد المساجد هناك فيقول"....**فدخلت المسجد جزاء داره لصلاة المغرب وهو مسجد متقن الصنعة مجصص الأرض والحيطان على بابه وفي جوانبه معدة للوضوء وقضاء الحاجة ومكان معد لتسخين الماء فأعجبتني غاية** ...."[119]، وفي موضع آخر أضاف العياشي وصف آخر لمسجد بمدينة بسكرة فيقول" ....**ودخلنا المسجد وطلعنا الى المئذنة وهي في غاية الإتقان والطول والسعة تقدر الدابة على الصعود إليها بحملها وإدراجها مائة وأربع وعشرون درجة والمسجد في غاية السعة وإتقان البناء**....."[120]

كما ذكر "**العياشي**" عند دخوله عمالة توات بالجنوب الجزائري أنه صلى الجمعة فيها يقول" **وصلينا الجمعة فيها أول يوم أقمنا فيها وسرد الخطيب خطبة عظيمة وعظية حسنة تلفضها من صحيفة إلا أنه أكثر فيها اللحن وآخرها فقد نصحكم الواعظ بأهل الإسلام فأقبلوا النصيحة والإسلام،وحضر الخطبة رجل فيمن كان معنا في الركب فبكى لوعظته تلك بكاء كفيرا وأظن أن بكاء ذلك كان صرف لا استعمال فيه**".[121]

فمن خلال هذا تبين لنا الدور الذي كان يلعبه المسجد في المجتمع من خلال الخطب والوعظ والإرشاد ولعل ما ذكره العياشي في رحلته كان خير دليل .

---

[117]-نفسه،ص،379.

[118]-مفسه ،ص،ص377،376.

[119]-عبد الله بن محمد العياشي، مصدر سابق،ص116،115.

[120]- نفسه،ص،540.

[121]-المصدر نفسه،ص،79.

وذكر القنصل الفرنسي"**فوتير دي بارادي**" الذي كان في مدينة الجزائر أواخر القرن الثامن عشر(1788م-1790م) قال: "**بأن في المدينة اثني عشر مسجدا كبيرا،لديها لها منابر ومنارات**"،وقال أيضا:"**بأن منارات المساجد لديها خادمها ولعله يقصد المؤذن الذي ينادي للصلاة في أوقات محددة**"[122].

2.الزوايا :

هي الأخرى جاء ذكرها في كتب الرحلة المغاربية وشهدت انتشارا كبيرا في أواسط المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني سواء في المدن والأرياف زعماؤها من رجال المتصوفة والأولياء الصالحين يجلبون إليهم مريدين حتى تزاد قدسيتهم بين الأهالي حيث يذكر"**ابن ميمون الجزائري**"لقد كانت الزوايا تحت الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين إلى العلم والمعرفة،وقد كانت مقسمة الى قسمين انتسب كل قسم منها يقوم بدوره أحسن قيام.

1.2 **القسم الأول**:يقوم بوضيفة تحفيظ القرآن الكريم ويؤمه غالبا الأفراد الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية واستطهروا بعض السور من آيات الذكر الحكيم.

2.2 **القسم الثاني**: فانه يقوم بتدريس بعض فنون الفقهيات وبعض المبادئ في علم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف وفنون النحو والنطق،وهذا القسم يؤمه غالبا المستظهرون لكتاب الله العزيز من طلاب العلم الشريف[123].

وفي هذا الشأن يذكر "**الورثلاني**" في رحلته أنها كانت مقصدا لبعض العلماء بغرض التعلم والتعليم يقول:"**كنت أصوم فيها رمضان(بجاية)ناويا للرباط مع تعليمي الطلبة راجيا أن يكون لي حظا وافر منهم ونصيب كامل من عندهم**"،[124] وهذا "**العياشي**" يذكر لنا العديد من الزوايا الموجودة في الجنوب الجزائري والتي زارها أثناء رحلته إلى الحجاز وخلال ارتحاله في صحراء الجزائر نزل بزاوية يقال لها زاوية "**سيدي أحمد بن موسى**" وزار بعد خروجه منها قبره **سيدي أحمد بن موسى**[125] وأحد أولياء الله الصالحين فهذا الرحالة الزاهد الورع يذكر لنا سلسلة من الزوايا وأسماء كثيرة للأولياء الصالحين الأحياء منهم والأموات في الجنوب الجزائري ،أوردهم في رحلته الموسومة " **ماء الموائد**" ولنا أن نعرض أسماء هؤلاء المعروضة في مواطن مختلفة،فهذه زاوية **الشيخ أحمد بن موسى** بمنطقة الساورة،وكذلك الولي الصالح **سيدي محمد بن صالح المعروف بعربان الرأس**[126]، وتسير أيضا

---

[122]-venture de paradis(j-n),Tunis et Alger au XViII, siècle, bib, Arab, sindhad, paris, 1983,op ,cit ,p104.

[123]-محمد بن ميمون الجزائري،التحفة المرضية في الدولة البكداشة في بلاد الجزائر المحمية،تح،محمد بن عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ط2،1678م،ص59.

[124]-حسن الورثلاني،مصدر سابق،ص18.

[125]-العياشي،مصدر سابق،ص78.

[126] - محمد بن صالح،الولي الصالح،**مؤلفاته كتاب الهدية**،وضعه في علم الحرف وعلم الفلك والتنجيم،أنظر، عباس بن ابراهيم السملالي المراكشي،الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،المطبعة الملكية، الرباط،1993م،ج4،ص34.

الى زيارة زاوية سيدي **عبد الله** ابن طمطم،كذلك يذكر **"العياشي"** في مدينة منيعة يذكر الولي الصالح **سيدي الحاج بوحفص** من ذرية سيدي عبد القادرين بن بوسماحة وقد ذكره **"العياشي"** بكثير من التعظيم والتبجيل والاحترام والتقدير.[127]

وعند رجوعه من الحج ومروره بتونس ثم الأراضي الجزائرية يذكر أنه مر على ضريح **سيدي عقبة** وهو مزار لكافة الرحالين المغاربة والجزائريين وزار بعض الأحياء منهم **"سيدي محمد بن بوعلي"**وهو شيخ البلدة وأكابرها،أيضا زار زاوية وضريح سيدي عبد الرحمان الأخضري[128]، ويقول عن أولياء مدينة بسكرة**"لقد لقيت بها في سنة تسع وخمسين رجلا من الصالحين ممن جمع بين العلم والزهد والورع وصدق التوجه إلى الله واسمه بوطيب نصير لم تمر عيني قبله ولا بعده أمثل منه في هدية،وسمته تخشع القلوب لوعظه وتلين كلامه ولو كانت أقسى من الحجر"**[129]، فكل هذه الزوايا كانت دور علم وتعليم وإشعاع فكري.

- **المطلب الثاني:العلوم والمدارس وطرق التعليم.**

1. العلوم:

تناولت العديد من الرحلات المغاربية العديد من العلوم والعلماء الذين كانوا موجودين ومعروفين في المجتمع الجزائري.

في هذه الرحلة نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان لابن زاكور الفاسي بالعديد من العلوم التي كانت تدرس حينها،ولأن رحلته دارسية علمية في المقام الأول فمن خلال إجازاته التي تحصل عليها من أعلام وعلماء جزائريين يمكننا أن نذكر جملة من تلك العلوم التي كانت تدرس على سبيل الحصر نذكر: جمع الجوامع لإمام السبكي،مختصر ابن حاجب،تلخيص المفتاح، جمع الجوامع لإمام السبكي وهو كتاب في أطول الفقه،تلخيص المفتاح في بيان مختصر الشيخ السنوسي في المنطق،أليفت العراقي في المصطلح،صحيح االبخاري في الحديث،مختصر خليل في الفقه نظم ابن عاصم في الأحكام البردة لامام البويصري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأرجوزة التلمساني في الفرائض[130] أما **"المقري أبو العباس"** فيذكر في رحلته إلى المشرق والمغرب أنه كان يجتمع بالعديد من العلماء ويدارسهم،طلبوا منه علم النحو قال:

يـافقــهاء الجزائـــــــــــر ومن بهـــا قـــاطن وزائـــر

طـلبتم لدي علــم النحــو والبيــت سـد السهـام نحـــوي.[131]

---

[127]-العياشي،مصدر سابق،ج1،ص111.

[128]-نفسه،ج2،ص ص 540،593.أنظر أيضا:حسن الورثلاني،الرحلة ص16.

[129]-عبد الله بن محمد العياشي،مصدر سابق،ج2،ص540.

[130]-ابن زاكور الفاسي،مصدر سابق،ص،ص42،71.

[131]-أبو العباس أحمد المقري،مصدر سابق،ص74.

وبدا لنا من خلال ماذكره هذا الرحالة المغربي أهمية معارفه ودقة نقله عما حدث له في مدينة الجزائر سنة 1682م مع علمائها وأدبائها وفقهائها والتي تعكس مشهدا حيا وجانبا مضيئا في مدينة الجزائر والتي قصدها هذا الرحالة بغية التزود بالعلم وطلب الإجازة من علمائها لابن زاكور من القلة الذين دخلوا مدينة الجزائر من دون أن يكون متوجها إلى المشرق أو عائدا منها.

وهذا "**العياشي**" يذكر أنه لما دخل مدينة ورقلة بالجنوب الجزائري وبعد أن أتم الصلاة في مسجدها طلب من إمام المسجد أنه يحضر ما عنده من كتب لقوله".....**فإذا عنده أجزاء من الموطأ ومن البخاري ومن الأكمل وبعض شرائح المختصر والرسالة وغالبها لم يكمل....**"[132]

ويذكر أيضا الرحالة في موضع آخر أنه لما نزل بزاوية سيدي **عمر بن محمد الأنصاري** لقى بها عالما ممن ينتحل الفقه واسمه"**سيدي محمد بن علي بن أبي بكر**"حيث يقول"**وهو في غالب الظن من أهل الخير وله بعض الخبرة بفروع الفقه وكان قد وجه الى الركب سؤالين أحدهما في نازلة من الأحباس والآخر في نازلة الينبوع**"[133].

إلا أن أبي "**راس الناصري**" يذكر في رحلته الموسومة "**أن العلوم التي كانت متداولة آنذاك لم تخرج عن تقليد من العلوم الشرعية وأداب وتواريخ محلية وتصوف**"[134]**مما يجعل الانتاج الثقافي في هذا العصر ضئيلا**" بدليل قوله"**أنني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومراسمه وعفت إطلاله ومعالمه لاسيما فن التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب،قد طرحت في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان،وأشرقت شمسها على الأقوال واستوطن فحولها زوايا الخمول،يتلهفون عن مدارس العلم والفضائل ويتأسفون من انعكاس أحوال الأذكياء والأفاضل،والى الله المشتكي من دهر إذ ساء أحر على اباءته، وان أحسن ندم على ساعته**"[135].

كذلك يذكر"**محمد بن ميمون الجزائري**" في هذا الشأن حيث يقول"**فكان هذا العصر لايحكمون العقل بل ينحنون نحو التسليم إلى سابقهم من رجال التقيد،يرون في الأخذ بالمنقول أصوب منهج لمن اتبع سنة الله ورسوله**"حتى أنشد بعض علماء العصر فقال:

خـــبرا عني المـــــرير بـــأني كـــافر بالذي قضتـــه العــقول

مــاقضته العقـــــــول من ألد يـن بل الديـن ماحوته النقــول[136]

---

[132]-عبد الله بن محمد،الرحلة العياشية،ص،115.

[133]- نفسه،ص82.

[134]-أبو راس الناصري،مصدر سابق،ص44.

[135]- نفسه،ص45.

[136]-محمد بن ميمون الجزائري،مصدر سابق،ص48.

إلا أن "**رحلة ابن حمادوش**" تبرز لنا جانب ووجهة أخرى حول العلوم التي كانت في تلك الفترة باعتبار الرحالة ابن حمادوش وهو ابن مدينة الجزائر كان طبيبا وصيدليا وعشابا وكان له باع طويل في الطب ودراسة كتب القدامى وتحضير المعاجين والأشربة وتأليف الرسائل مثل:كشف الرموز والجوهر المكنون في الطب[137].

ولنا أن ندعم هذا الجانب بما ذكره الرحالة والعالم الألماني "هابنسترايت" الى ذاك الاحترام الكبير والتقدير الفائق لمن يمتهن التداوي بالأعشاب،حيث يطلقون عليه اسم "**الباربيرو Bar biro**"[138] إلا أننا نؤكد في هذا المقام مرة أخرى أن ابن حمادوش تميز عن معاصريه بالجانب العلمي وخاصة الطب وكان يعتبر آخر ممثل للطب العربي الكبير ويذكر في رحلته العديد من العلوم التي تعلمها وكتب فيها،كما أن رحلة أبو راس الناصر وفتح الإله تفيدنا بأنواع العلوم التي كان يتدارسها مع كوكبة من علماء مدينة الجزائر حينما رحل إليها وهذه العلوم هي العلوم الفقهية،اللغوية،الأصولية،النحوية،التوحيدية والتفسيرية مع كل من السيد محمد بن جعرون،محمد بن مالك،عبد الرحمان البدوي الفرومي،الحاج علي بن الأمير،أحمد بن عمار،محمد بن حفاف ومحمد بن شاهد،مما يفهم جليا منهاغياب العلوم العقلية،اذ مجملها تصنف كعلوم نقلية.

2.المدارس:

لقد جاء "**ابن منظور**" في تأليفه: "**لسان العرب**" بأن المدرسة من الفعل درس الشئ والرسم يدرس دروسا يقولون أنك درست أي تعلمت ودرست الكتاب وأدرسه درسا أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفضه علي،والمدارس والمدرس الذي يدرس فيه[139].

لم يتحدث "**حسن الوزان**" الرحالة المغربي عن المدارس إطلاقا في رحلته بالرغم أنه نزل في مدينة الجزائر ضيفا عند سفير بعث به إلى اسبانيا،وعاد حاملا معه زهاء ثلاثة آلاف مخطوط عربي اشتراها من شاطبة إحدى مدن مملكة بلينسة[140]،الا أنه لم يحدثنا عن نوعية هذه المخطوطات ومحتواها،غير أن الرحالة التمقروتي يعترف هو الآخر بوجود عدد كثير من كتب الأندلس في مدينة الجزائر بل أن الكتب فيها أوفر من غيرها من بلاد افريقية[141]،ومما لاشك فيه أن هذه الكتب تنشط الحياة الثقافية والعلمية في المدينة،كما اعترف التمقروتي بوجود طلبة العلم بها وهم لابأس بهم إلا أنهم حبهم للدنيا غلب عليهم كثيرا[142].

---

[137]-عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سابق،ص،ص160،121،120.

[138]- ج،أ،هابنسترايت،مصدر سابق،رحلة الألماني الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145، 1732م، ترجمة وتقديم،ناصر الدين سعيدوني،ط1،دار الغرب الإسلامي،تونس،ص75.

[139]-ابن منظور،مصدر سابق، المجلد الثاني،ص969.

[140]-حسن الوزان،مصدر سابق،ص،39.

[141]-أبي الحسن علي التمقروتي،مصدر سابق،ص.90

[142]- نفسه،ص90.

كما استبطنا من رحلة المقري مجالسة العلماء مع بعضهم البعض وهي من دون شك مظهر من مظاهر التعلم والتعليم في ذلك الوقت ولعل معظمها إن لم تكن في المساجد فهي في مدارس بعض المساجد باعتبار أن لكل مسجد في ذلك الزمان مدرسة[143].

يدل على وجود المدارس في الجزائر في العهد العثماني ماجاء على لسان الرحالة ابن حمادوش الذي ذكر أنه نقل ابنه من كتاب العمالي إلى كتاب الشماعين[144]،ليثبت اهتمام سكان مدينة الجزائر بتعلم أبنائهم القرآن العظيم وحرصهم الشديد على هذا الأمر،ويحدثنا هذا الرحالة في جانب آخر عن مدرسة الجامع الكبير حينما حضر الورززي-العالم المغربي وألقى درسا في التفسير،وكان هذا في الرابع من شوال سنة"1159هـ[145].

وإذا ماتوجهنا الى المصادر الأجنبية نجد أن "**وليام شالر**" قنصل أمريكي بالجزائر أنه اعترف بوجود عدد كبير من المدارس العادية يتردد عليها الأطفال بين سن الخامسة والسادسة وأتى على ذكر طريقة التدريس ووسائله ومواده[146].

وإذا ماتوجهنا الى الجنوب الجزائري نجد الرحالة "**العياشي**" الذي اعترف هو الآخر بوجود مدارس في الجزائر بقوله".....**وقرية أولاد جلال من أكبر قرى الزاب وهي قرية جامعة فيها مدرسة للطلبة المهاجرين وهم سيمون الغرباء المهاجرين**"[147].

وهذا "**أبوراس الناصري**"الرحالة المغربي يعرف لنا المدرسة بقوله"**المدرسة المتعارف عليها الآن وهي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه**" وقد وجدت المدارس في مختلف حواضر الجزائر منها مدرسة القشاشين،أشار أيضا أبو راس الناصري في موضع آخر الى المدرسة المحمدية الموجودة في مدينة معسكر[148]،أنظر الملحق رقم :08.

أما عن طرق التدريس وفي هذا الشأن يذكر المقري بعض خطباء وعلماء وفقهاء المدينة، وكذا مفتيها الذين جالسهم وتحدث إليهم بطريقة تلك الفترة وهي تظم الشعر فقد التقى بمفتي الحنفية الخطيب المولى"**محمود بن حسين بن قومان**" الشهير " **سيدي سعيدة بقدورة**"[149].

مثل: قال المقري:

يـــافقـــهاء حضـــرة الجـــزائـــــر ومن بهـــا قـــــاطع وزائـــــــر

---

[143]-مصطفى بن حموش،**مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني**،ط1،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007م،ص85.

[144]-عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سابق،ص221.

[145]-نفسه،ص،263.

[146]-وليام شالر،مصدر سابق،ص82.

[147]-العياشي،مصدر سابق،ص845.

[148]-أبو راس الناصري، فتح الاله،مصدر سابق،ص،ص78،91.

[149]-أبي العباس المقري،مصدر سابق،ص،ص72،75.

طلبتم لدي علـــــم النحـــــــو والبـين سدد السـهام نحـــوي

قال له سيدي السعيد بقدورة:

أحـــاجيك يافخـر الزمـان بلغطـة أثنت في مقـام الرفع دون محـاذر[150]

فمن خلال هذه الأبيات نلمس خاصية وطريقة معينة في التدريس وهي التخاطب بينهم بواسطة الكتابة المنظمة والمتقنة وفي معظمها عبارة عن شعر موزون.

كما يحدثنا ابن زاكور في رحلته الموسومة"نشر أزاهير" عن الإجازات التي تحصل عليها من أعلام وعلماء جزائريين.

وقد عرفها لنا الدكتور مولاي بالحميسي في مؤلفه" الجزائر من خلال الرحلات المغاربية"فقال"هي مايقابل اليوم الشهادات الجامعية وشهادات الكفاءة التي تؤهل حاملها لتدريس الفقه أو المنطق أو علم من العلوم الكثيرة أو تحوله حق الرواية وتلفت المعارف على صورة التي تلقاها بها حيث يلازم الطالب شيوخه سنوات طويلة أو شهور عديدة[151].

فهذا ابن "زاكور يلازم المانجلاتي" سنة"1094هـ-1682م" أربعة أشهر ولنا أن نستدل بنص اجازة يقول المنجلاتي:

"....**فقد اجتمعت بالشاب الأديب الأريب الحاذق اللبيب السيد" محمد بن قاسم بن زاكور"** مفتتح عام أربعة وتسعين وألف،وقرأ علي **"جمع الجوامع"** لامام السبكي من حفظه مع جماعة من الطلبة[152].

وبلازم **"ابن زاكور"** أيضا لأبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري ويلازم أيضا أبي عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة[153].

ولنا في هذا أن نشير أن نصوص الإجازات مهمة جدا في الدراسات التاريخية ذلك أنها لاتخلو من فوائد إخبارية فهي عرض واسع للعلوم الإسلامية وكشف الكتب التي راحت واشتهرت في تلك الفترة وكذلك تشمل هذه الإجازات على قائمة للمدرسين والشيوخ والعلماء تلك الفترة[154].

هناك من مصادر الرحلة الأوربية من أقر أصحابها بوجود مدارس كبرى عمومية وهي في عددها ثلاثة[155] منهم الدبلوماسي الفرنسي "دي تاسي"،كما ذكر العدد اللامتناهي للمدارس الصغيرة المخصصة للأطفال[156].

---

[150]-نفسه،ص75.

[151]-مولاي بالحميسي،مرجع، سابق،ص34.

[152]-ابن زاكور الفاسي،مصدر سابق،ص46.

[153]- نفسه،ص61.

[154]- نفسه،ص71.

- **المطلب الثالث:العلماءوالاولياء الصالحين**

1. العلماء:

أما فيما يخص شأن العلماء إضافة إلى ماتم ذكره من العلماء يمكننا أن نستدل بالرحالة "**ابن زاكور الفاسي**" وهو يصف علماء مدينة الجزائر الذي أخذ عنهم وأجازوه سنة 1094هـ،1686م يقول".....**غرار أعلام يتجلى بهم الظلام وشموس أئمة تتفرج بهم كل غمة،وتفتخر بهم أخبار هذه الأمة من رجال كالجبال أخيار كالأقمار.... فاهتدين بأنوارهم السنة**"،وحيث يعترف بجميل هؤلاء العلماء فيقول بيتا شعريا جميلا:

ولم يرد إحسانهم وجميلة على البر من أهلي حسبتهم أهلي[157].

لقد درس "**ابن زاكور**" علي أبي حفص عمر بن محمد بن عبد المؤمن المانجلاتي الذي درس بدوره على يد علي بن عبد الواحد السجلماسي،كما تتلمذ صاحب الرحلة على شيخ سعيد بن إبراهيم الجزائري وعلى الشيخ محمد بن عبد المؤمن وعلى أبي عبد الله بن خليفة ونال الطالب من معظم شيوخه الإجازات التي عاد بها إلى بلاده وهي آنذاك أنفع خبرة وأنجع سلاح[158].

وهذا "**الزياني**" الرحالة المغربي يذكر في رحلته"**الترجمانة الكبرى**"جملة من العلماء والمشايخ الذين لقيهم بالجزائر حيث يقول في هذا الشأن"**ولما سير الله أسباب السفر وبلغت قسنطينة وأنزلني خليفته جسيما سبق،كنت أقصد المسجد العتيق بها فاجتمعت بإمامه وخطيب الوالي الصالح أبي البركات سيدي مبارك ابن الفقيه العلامة سيدي عمر الصائفي....ثم اجتمعت بها مع الفقيه العلامة الصوفي أبي الحسن علي ابن مسعود الونيسي وأنسا بمذكراته ومحاضرته أبقاه الله دخرا للإسلام...ومما اجتمعت به فيها الفقيه القاضي أبو عبد الله سيدي الحفصي العلمي وأضافنا وأكرمنا أكرمه الله.....ومما لقيت هبها مفتيها الفقيه العلامة سيدي أبو القاسم المحتالي وبالغ في الإحسان والإكرام....ومما اجتمعت به فيها المفتي الثاني العلامة سيدي أحمد بن مبارك العلمي حفضه الله وذكرناه وأنسنا بمحاضرته وحسن أدبه...ومما قدم علينا وزارنا لمنزلنا الفقيه الأديب الكاتب سيدي محمد المجاري الخوجة وأكرمنا وأخذ عنا أورادا طلبها..."**[159].

---

[155]_ Laugier de tassy, histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvermeent, et ces fcrces de terre et de mer, de revenus police, justice, politique et commerce, préface noel laveau et André nous chi édition liyse;paris;1992, op, cit, p104.

[156]-tibid,p104.

[157]-ابن زاكور الفاسي،مصدر سابق،ص،ص43.

[158]-ابن زاكور الفاسي،مصدر سابق،ص،ص73،48.

[159]-ابو القاسم الزياني،الترجمانة الكبرى،مصدر سابق،ص،ص154،153.

فهذا "**الورثلاني**" الرحالة الجزائري يذكر في رحلته الموسومة الى الحج اجتمع مع بعض الشيوخ والعلماء لقوله"**فلما كان ذات ليلة من الليالي إذ اجتمع سيدي أحمد الطيب مع أخينا في الله سيدي أحمد بن حمود وسيدي مهنا وكلهم ذو الفضل والعلم والصلاح**"[160].

كما يذكر "**الورثلاني**" في موضع آخر من الرحلة أنه لما كان في طريقه إلى الحج زار قبر الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الأخضري وأنه التقى هناك مع بعض الشيوخ والعلماء حيث يقول في هذا الشأن"....**وفي تلك الزيارة مع أفاضل الزاب ونجبائه ولا شك أن أكثرهم مجاب الدعوة كالشيخ الفاضل الفقيه المدرس في مسائل المختصر للشيخ خليل بشرح القدوة صاحب الأنوار الشيخ .....مع حاشية الشيخ مصطفى سيدي محمد الشريف من نبي جلال وأهله من الأشراف والسيد عبد الباقي والفضلاء من الطلبة والفقيه الأديب سيدي عبد الباري**"[161].

نكتفي بهذا القدر من العلماء الذين ذكرهم أبرز الرحالة المغاربة والجزائريين خلال العهد العثماني ومن خلال هذا لنا أن نقول أن المجتمع الجزائري في العهد العثماني كان مؤجبا بالعلماء والمشايخ ولنا أن نختم هذا الجزء بقول الرحالة المغربي "**ابن زاكور**" بحيث يقول عن الشيخ"**ابن عبد الله بن خليفة**"وليكن هذا المولى خاتمة من أردنا ذكره من الأعلام هذه البلاد ومن حاضر وباد،وانما لم أحفل سواهم اكتفاء بالبحر عن الجدول والأنهار والاستغناء عن شموس النهار عن الدراري والقمار".[162]

2.الأولياء الصالحين:

يذكر التمقروتي في رحلته أنه زار خلال رحلته إلى القسطنطنية وعند مروره بتونس زار التمقروتي بعض الصالحين ومنهم "**عبد العزيز بن خليف القسمطيني** الجزائرفرحل تونس ودفن مقبرة الزلاج بها ويذكر أيضا أولياء مدينة بجاية حيث يقول"...**وبجاية في القديم كانت دار علم وعمل ومستقر العلماء والصالحين منهم الولي الصالح المتبرك به أبو مدين شعيب بن حسن الأنصاري دفين تلمسان نفع الله به**"ويذكر التمقروتي أيضا شخصية معاصرة لهذا الشيخ العالم أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأرذي الأشبيلي مؤلف العاطبة وغيرها وبها توفي وقبره يزار وكذلك الشيخ علي الأشبيلي المتوفي بها وغيرهم من العلماء والصالحين الذين كرامتهم ظاهرة مشهورة في حياتهم وبعد وفاتهم رحمهم الله"[163].

وهذا "**الورثلاني**" يذكر أنه زار أحد الأولياء الصالحين في منطقة دلس الولي الصالح سيدي أحمد بن عمر الذي سمع عنه أنه من أهل التصريف وكذلك زار الولي الصالح سيدي يحي العيدلي وسيدي عبد الرحمان الصباغ وأيضا الولي الصالح عبد الرحمان الثعالبي[164].

---

[160]-حسن الورثلاني مصدر سابق،ص14.

[161]-نفسه،ص15.

[162]-ابن زاكور الفاسي ،مصدر سابق،ص76.

[163]-التمقروتي، مصدر سابق،ص،ص32،31.

[164]-حسن الورثلاني، مصدر سابق،ص19.

المبحث الثالث

السكان والأحوال الصحية

المبحث الثالث: السكان والأحوال الصحية

- **المطلب الأول: السكان**

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني العديد من العادات والتقاليد المتنوعة ذكرتها مصادر الرحلة وأشار إليها العديد من الرحالة وهي تختلف حسب اختلاف الطبقات والفئات الاجتماعية.

1. الأسرة

1.1 الزواج:

ولنا أن نذكر في البداية ما ذكره "**وليام شالر**" الذي قال بأن التخطيط لزواج يجرى بواسطة الأمهات والعلاقات السنوية التي تسعى بين الطرفين وذلك من خلال زيارات متبادلة في المنازل أو في الحمامات العمومية[165]،وفي هذه المناسبة يتم وضع البدايات الأولى للزواج واختيار الفتاة المناسبة لمن يرغب في الزواج،ويذكر "**ابن حمادوش**" الرحالة الجزائري في رحلته الموسومة لسان المقال في النبأ عن النسب والحال العديد من عقود الزواج وتتمثل في فائدة العقد الزواج الموثق،كما يذكر ابن حمادوش في إشهار الزواج أمام أفراد المجتمع حتى لايكون هناك شك منهم في العلاقة الزوجية القائمة بين أي زوجين وينظر إلى الأسرة التي يشكلانها على أنها أسرة غير شرعية[166]،وذلك ماتشبه حالة إبراهيم خزناجي كما سجلها ابن حمادوش،فعندما خلف إبراهيم باشا منصب الباشوية في عام 1145هـ،1733م اعتقد الناس أنه "**يشهر الفسوق**" لأنه كان يعيش مع امرأة لا يعلم الناس زواجها منه ولكي يبعد طلك الشك عنه استظهر بوثيقة فيها أنهما على نكاح مذهبهم وتلك الوثيقة هي عقد الزواج،وقد أرسله قاضي الحنفية من أجل افشائه بين الناس،أي إشهاره وذلك بكتابة عقد زواج جديد كما هو في حالات الزواج العادية بين الناس[167].

كما ذكر "**ابن حمادوش**" عقد زواجه مع ابنة عمه فاطمة ابن المكرم الحاج أحمد الدباغ وعقد زواجه الثاني مع زهرة بنت محمد وأيضا عقد زواج أخته آسيا بنت الحاج محمد الدباغ مع السيد علي الحرار بن الحاج علي[168]،كما أورد لنا أن ابن حمادوش نماذج لعقود الزواج للعائلات الأثرياء ويتعلق بزواج الفقيه السيد عبد الرحمان بن أحمد الشريف المرتضي من رقية بنت العالم أبي عبد الله محمد المقري في عام "1087هـ،1676م وقال ابن حمادوش أن حجة الزواج المذكور وقد كتبها سيدي محمد المسسيني أخو قاضي المالكية الوقت فأجاد وأحسن في تزويقها (أي تزويق الحجة وهي عقد الزواج) بالذهب وبالأزود وقد أعجب "**ابن حمادوش**" بتلك الحجةأي العقد حتى قال"**لم أر مثلها فيما رأيت**"وهذا النوع من العقود كان مخصص لأصحاب العائلات الثرية أو أسر العلماء[169]

---

[165]-وليام شالر،**مذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر1816،1824م**، تعريب وتقديم إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982م،ص87.

[166]-ابن حمادوش،مصدر سابق،ص236.

[167]-نفسه،ص237.

[168]- نفسه،ص،ص 242،243.

[169]- بن حمادوش،مصدر سابق،،ص،ص236،237.

طبعا لإتمام هذا الزواج كان على الزوج أن يدفع قيمة مالية مقابل هذا الزواج وهو الصداق.

2.1 الصداق:

وصل قيمة الصداق عند بعض الأسر ذات الثروات الكبيرة كما جاء في رحلة "**ابن حمادوش مبلغ**"1200دينارخمسيني وكان من نصيب "**رقية بنت العالم محمد المقري**" التي تزوجت "**الفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد الشريف** "عام 1087هـ،1667م.[170]

والى جانب المبالغ المالية هناك قسم ثاني وهي الأشياء التي تكون الزوجة في حاجة إليها في حياتها الزوجية والأسرية وهو مايسمى بالشرط وقد ذكر ذلك "**ابن حمادوش**" في عقود الزواج بقوله "**على صداق مبارك ميمون قدره بين نقد محضر وحال منظر وكال مؤخر ألف دينار واحد ومائتا دينار ثنان كلها جزائرية العدد من سكة التاريخ وقفطانان اثنان أحدهما موبر والآخر أطلس وأربع أواق جوهرا وأربعة أفراد شتيني وأمتان اثنتان من رقيق الودان وأربعة قناطير صوف**".[171]

أما الشرط والصداق الذي دفعه الرحالة لزوجته الأولى فكان "**صداق مبارك قدره مابين نقد محضر وحال منظر وكالي مؤخر بتسعمائة دينار بمهملة فمثنان كلها جزائرية خمسينية وقفطان واحد مؤبرا وفردان اثنان وثلاثة قناطير صوف واوقيين ثنتان جوهرا وأمة واحدة من رقيق السودان الصالح للخدمة**....."[172]

أما عن زوجته الثانية فكان صداقها لقوله"**صداق مبارك ميمون قدره مابين نقد ومحضر وكالي مؤخر أربعمائة دينار كلها جزائرية خمسينية العدد من مكة التاريخ وقفطان واحد كمنحة،نقدها من ذلك قبل البناء بها**....."[173].

2. العادات والتقاليد

1.2 عادة الختان: في شأن ختان الأطفال وجدنا فيما يذكر "**أحمد الشريف الزهار**" في مصدرة مذكرات أن "**مصطفى باشا**" حينما ختن ولديه أقام مهرجانا كبيرا بازاد بستانه بعين الربط،ونصب الوطاقات والأخبية واستقدم البايات وعمالهم وكافة أعيان أوطانهم ونادى مناديه في البلد بدعوة السكان،وأخرج الطباخين من القصر وأضاف إليهم آخرون...،وجمع كل أهل الآلات من الترك والعرب وجعل كل صنف وحده....واختلفوا في نفائس الأطعمة والإكثار منها وكانوا يطعمون كافة

---

[170]-نفسه،ص،ص241،238.

[171]- نفسه،ص،239.

[172]-نفسه،ص،241.

[173]-نفسه،ص،242.

الناس ثلاث مرات في كل يوم والقهوة في كل وقت،وكانت المدافع تضرب كل يوم من جميع الحصون وأصحاب الخيل يتسابقون.....[174].

كما قال "**أن النوبة الموسيقى تضرب صباحا ومساءا...**"وأصحاب الآلات يطفون على من في الأخبية والوطاقات طائفة بعد طائفة واستمرت الوليمة سبعة أيام وفي اليوم السابع وزع على كل من حضر عشرة محبوب لكل واحد،وكذلك وزع على أهل الزوايا والكتاتيب وأكثر من إفاضة الصدقات وتعميم الإحسان.....[175]،هذا حفل ختان الأثرياء،ومن الراجح أن حفل الختان في الطبقات المتوسطة أقل بكثير مما ذكره أحمد الشريف الزهار.

وفي حين يذكر ابن حمادوش أنه لم يقم أي احتفال لختان ابنه ولم يعلم أحد حيث يذكر أنه لقي حجاما فأخذه معه إلى داره وكان يظن أن ابنه لايعرفه،فعندما دخل الدار قال لابنه اصعد مع عمك للطابق العلوي فقر ابنه فتبعه هو والحجام فأمسكه وطهره الحجام وحتى أهل المنزل لم يعلموا بذلك فلاموه على ذلك لأنهم كانوا يريدون إقامة وليمة عرس لذلك[176].

2.2رمضان وعادة الاحتفال به:

إن شهر رمضان له نكهته الخاصة عند المسلمين حيث يروي العدد من الرحالة الأجانب عن عادات وتقاليد هذا الشهر فيقول الألماني "**مورتيس فاغنر**" قائلا:"**ان الإعلان عن بدأ شهر الصيام يتم بإطلاق مائة طلقة من منارات المساجد تضيئ الهلال الذي يتوج رؤسها ويقف المؤذن بثيابه الجميلة وسط أضواء المصابيح ويرفع العلم الأبيض ثم يدعوا المؤذنين للصلاة وليس هناك مسلم راشد لايسرع في تلبية النداء،فلا شيخوخة ولا ثروة تحول بينه وبين المضي إلى بيت الله،وكانت المساجد دائما مملوءة بالمصلين وعددها تسعة وثلاثون مسجدا بمدينة الجزائر**"[177]

ومن بين الأنشطة الدينية التي يقومون بها الجزائريين في رمضان هي ختم صحيح البخاري في المساجد واضاءة الشموع فيها ويتم ختمه في ليلة القدر السابع والعشرين من رمضان،إذ يذكر ابن حمادوش أنه يتم سرد صحيح البخاري من طرف المملي"أي المسمع الذي يقرأ النص بصوت عال حتى يسمع الحاضرين ويفهمون،لذلك لاحظ المؤلف الفرق بين المملي الفصيح وغير الفصيح.

فيذكر عندما حضر يوم السبت الثاني عشر قرأ المملي "**سيدي محمد بن سيدي الهادي**" فضائل الصحابة حتى وقف على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة بعدها قرأ سيدي أحمد العمالي من غزوة خيبر إلى غزوة الطائف وفي يوم آخر تحدثوا عن حديث البراق في الثوب وهكذا كل مرة يقرأ أحد المملين مع وجود درس جديد إذ أن عدد أحاديث البخاري 7275

---

[174]–أحمد الشريف الزهار،**مذكرات أحمد الشريف الزهار**،نقيب أشراف الجزائر 1246،1168هـ،1754، 1830م، تحقيق أحمد توفيق المدني، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1974م،ص82.

[175]– نفسه،ص،83.

[176]–عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سابق،ص،118.

[177]–أبو العيد دودوا،**في مؤلفات الرحاليين الألمان 1855،1830م**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1889م، ص ص 115،114.

حديثا،يتم قراءتها مع حلول شهر إلى غاية أواخره[178] ويذكر **"ابن حمادوش"** أنه عقب ختم البخاري في 26 رمضان يقومون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كالآتي"**اللهم صلي أفضل الصلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون"وبعدها يرش الخدم الناس بماء الورد"**[179]،وأحدهم ينشد والبقية يرفعون أصواتهم بالصلاة والسلام على النبي ثم يدخلون المسجد فيضعون تلك الشموع ويشعلونهم و يحيون الليل كله إلى الفجر فيقرؤا ما تسير من الفواتح ثم يصلون الفجر، فإذا أفرغو من التسبيح بعد الصلاة تلو من القرءان حزبا، فعندما ينتهو يأتي موقد القناديل بأحد تلك الشمع فيفتح به كتابه ويقرأ حتى آخر الختم ثم يذكرون **"سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"** مائة مرة وفي هذه المدّة يرثون ماء الورد ثم يشرع الامام بالدعاء فيقرئون ما تيسر من الفواتح ثم ينحرفون، ويذهبون إلى قبر سيدي عبد الرحمان التغالبي فيحضرون ختم البخاري أيضا على هذه الصفة وينتهئون للعيد [180].

كما يذكر الرحالة **"هاير نسيب"** ايضا ان شهر رمضان من كل ستة هو شهر الحلويات والضيافة والأفراح عند الجزائريين، لكن الحفلات الوحيدة الصاحبة التي نقلها الأتراك إلى الجزائر، والتي تقام في الشهر وهي حفلات القرقوز [181] التركي..... وكان يتم ذلك بعد الإفطار[182].

وإضافة إلى مرح القرقوز أوما يطلق عليها (خيال الظل)، كانت هناك حلقات إنشاد الشعر الشعبي، حيث يقوم المداحون بقص السير والأحبار والمغامرات الأبطال والفرسان، وقد شاع في الجزائر عندئذ شرب القهوة بكثير وتدخين السيسي والغليون.... وغير ذلك[183] ،أما فيما يخص الحديث عن الاختلافات أيام العيدين لم تذكر بعض مصادر الرحلة الحديث مثل: وصف إفريقيا **"للوزان"** والنفحة المسكية **"للتمقروتي"** ورحلة **"المقري"** إلى المشرق والمغرب،لكن في المصادر اهتم أصحابها بتدوين مايشاهدون في الجزائر خلال هذه المناسبات الدينية وأول هذه المصادر والتي جاء فيها ذكر عيد الفطر وما يصاحب من عادات وأعمال وهي **"رحلة الألماني"** الذي يقول"...**وقد جرت العادة في صبيحة اليوم الأول أن يذهب الناس إلى السلام وتقديم التهنئة إلى الأفندي الأكبر أو الداي وأثناء ذلك يكون هذا الأخير معرض لأخطار كبيرة لأن أعداءه يسهل عليهم الوصول إليه وتنفيذ مؤمراتهم الذين كانوا يخططونها ضده ولقد ذهبنا نحن بدورنا برفقة القنصل الانكليزي تقديم تهانينا للداي فوجدناه في لباس الحفل الرسمي جالسا على جلد نمر في قاعة المجلس وأعضاء الديوان يحيطون به،وقد وضعت أمامه مائدة يتناول**

---

[178]–عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سابق،ص،122.

[179]– نفسه،ص،ص127،122.

[180]–نفسه،ص،126.

[181]–القرقوز:وتعني دمى صغيرة من الورق المقوى أو الخشب الرقيقتين يحركها إنسان مختفي وينطق بما نقول فترى كأنها تتحرك وتتكلم وتسمى أيضا"كركوز" أو دمى متحركة،من معجم المعاني الجامع العربي من موقع الكتروني بhttp//www-almaamy.com بتاريخ 2018-03-21.

[182]–هانيريش فون مالنسان،**ثلاث سنوات في شمال عرب إفريقيا**،ج3،ترجمة أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للإنتاج والتوزيع،الجزائر،1976م،ص،66.

[183]–أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،مرجع سابق،ص ص155-157.

عليها وجبة الغذاء في أطباق من الفخار فيكون أول من يتقدم للأكل مع موضفين ساميين،بعدها يأتي دور قدماء الانكشارية ويليهم الجند وفي الأخير تترك الموائد للعامة لتتناول غذائها قبل أن تقدم للجند القهوة والحلويات"[184] .

وفي هذا الشأن بالذات دون الأسير الاسباني **"هايدوا"**ملاحظاته أيام أسره عن شهر رمضان والعادات المصاحبة له،وتحدث عمن يجوز لهم الأكل في رمضان مثل المرأة الحامل والمريض والمسافر[185].

ومن حديث **"توماس هير"**يتضح الاهتمام الكبير بشهر رمضان من خلال ترقب رؤية هلاله وإعلام الناس به، وقرع الطبول وطرق الأبواب في وقت السحور.

والجدير بالذكر أن الملاحظة التي دونها الأسير الاسباني **"هايدوا"** عن ليلة السابع والعشرين هي ليلة فيها احتفال كبير وتوزع الصداقات على الفقراء بما فيها المأكولات في كل أرجاء المدينة وفي آخر أيام رمضان يتهيأ الناس لاستقبال العيد[186].

وللفائدة التاريخية فان **"هايدوا"** الأسير الاسباني قد دون هوالآخر العديد من المعارف والمعلومات حول العيدين**"الفطر والأضحى"**وكيفية الاحتفال بهاتين المناسبتين[187] وتبين لنا أنه ملاحظ دقيق ومسجل بارع للمشاهدة الغربية عنه بكل تفاصيلها رغم مايحمله من مقت شديد للأتراك خصوصا والمسلمين عموما.

3.2 عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

فيما يخص الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والذي يصادف 12 ربيع الأول من كل سنة فان أحسن مصدر رحلة وجدناه يتحدث عن هذه العادة هو**"نحلة اللبيب"** في أخبار الرحلة إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم،**"لأحمد بن عمار"** الذي قال: **"جرت عادة أهل بلادنا الجزائر حرسها الله من الدوائر أنه اذا دخل شهر ربيع الأول أنيرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة وعليه المعول الى نظم القصائد المديحيات والموشحات النبويات ويلحنونها عن طريق الموسيقى بالألحان المعجبة،ويقرؤونها بالأصوات المطربة ويصدعون بها في المحافل العظيمة من المساجد والمكاتب والمزارات وهم في أكمل زينة وفي أحسن وأجمل شارات تعظيما لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام"**[188].

والحقيقة أن العديد من علماء وأدباء الجزائر خلال العهد العثماني كانو متطلعين في كتابة الموشحات النبوية والقصائد المديحية دلالة منهم على حبهم العظيم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم من أمثال هؤلاء **"الشيخ أحمد المانجلاتي"**[189].

---

[184]-أو،هابنسترايت،رحلة الألماني،الى الجزائر وتونس وطرابلس،1145هـ،1732م،ترجمة وتقديم، ناصر الدين سعيدوني، ج1،دار الغرب الإسلامي،تونس،ص46،47.

[185] _ Haed fraye(Diégo), topographie et histoires générale d'alger, tibid, op,cit,p159.

[186]_ Haed fraye(Diego), topographier et histoires générale d'alger, op,cit,p160162

[187]-Head fraye(Diego),topographier et histoires générale d'lger,pp160,162.

[188]-أحمد بن عمار **نحلة اللبيب في أخبار الرحلة الى الحبيب**،نشر وتحقيق،محمد بن شنب ،مطبعة فونتانة الجزائر،1902م،ص،ص15،16.

[189]-أحمد علي وابن عمار وآخرون،**أشعار جزائرية**،مصدر سابق،ص137.

ولنا في هذا المقام أن نذكر بعض الأبيات الشعرية التي ألفها كل من **"أحمد بن عمار"** و**"أحمد المانجلاتي"** فيقول الأول[190]:

يانســـيما بات من زهر الربـا يقتـــفي الـركبـــــــــــــان

أحملن مني سلامـــــا طينـــا لأهـــــــــل الـــبـــــــان

اقرأه مني ســـــلما عبقـــــا إن ســـــــــرت نجـــــــد

أن لي قلبـــــا إليها شقيقـــا شـــــــــقـــــه وجـــــــد

ويقول الثاني**"أحمد المانجلاتي"**[191]:

يـــــاحســـــــن بدر له الكـــــلام يجـــــــــله الـــروح الكليم

على هـــــــواه انطـــــوت عظـــام وجـــــــــــاهه في الـــورى عظيم

وفي موضع آخر من رحلته **"ابن عمار"** ذكر أن أهل الجزائر يحتفلون بموسم المولد النبوي الشريف ويتخذون هذا الموسم عيدا من أعياد السنة تشريفا وتعظيما لليوم الذي ظهر فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أورد أحمد بن عمار العديد من الأدلة الشرعية التي تجيز الاحتفال بالمولد النبوي من طرف العلماء[192].

كما يذكر **"ابن حمادوش"** في رحلته عادة أهل فاس في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وهي شبه عادة الجزائريين في الاحتفال ب هاذ يقول الرحالة:**"وفي ذهابي له"أحمد بن مبارك" لقيت الطباليين والعياطين وآلات الطرب كلها في أسواق ذاهبين بأربعة قباب من شمع كل واحدة من لون أحدها خضراء وأخرى بيضاء وأخرى حمراء والرابعة نسيت لونها أخف مما يجعل في الجزائر عندنا"**[193].

4.2 عادة زيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء الصالحين:

هذه العادة مارسها العديد من سكان الجزائر المسلمين على وجه الخصوص وقد ذكرها العديد من الرحالة المغاربة والجزائريين في رحلاتهم فهذا **"ابن حمادوش"** يذكر في رحلته أثناء حديثه عن عادة الجزائريين في الاحتفال بليلة القدر **"أن الناس يخرجون الى خارج باب الواد بعد الانتهاء بالاحتفال في آخر الليل لزيارة قبر سيدي عبد الرحمان الثعالبي حيث يقول" وهذه عادة الجزائر دائما،فيذهب الناس الى خارج باب الواد قبر سيدي عبد الرحمان الثعالبي نفعنا الله ببركاته فيحضرون**

---

[190]- أحمد بن عمار،مرجع نفسه،ص،ص139،138.

[191]- نفسه،ص،ص140،139.

[192]-نفسه،ص92.

[193]-عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سابق،ص84.

ختم البخاري أيضا،على هذه الصفة ويتهيأون إلى العيد وأنا حضرت في الموضعين مع عامة المسلمين"[194]،أنظر الملحق رقم :09.

كما يذكر الرحالة الجزائري **"الورثلاني"** في رحلته الى الحجاز أنه زار مجموعة من الأضرحة للأولياء للتبرك بهم أمثال قبر سيدي عبد الرحمان الأخضري وقبر الولي النبي خالد[195] وهؤلاء كانوا مزار لكافة الرحاليين المغاربة والجزائريين،وهناك عادة أخرى في هذا الشأن وهي الهروب والالتجاء إلى القبب المرابطين والذي يذهب هناك ترفع عنه العقوبة كما يذكر ذلك الرحالة الألماني **"شوبيرغ"**[196].

وتفيدنا الكثير من مصادر الرحلة بالعديد من العادات والتقاليد الأخرى التي كانت تمارس في الجزائر الفتية والأخرى مثل:عادة كرام الضيوف وتقديم يد العون لهم بما يحتاجون خصوصا الحجاج منهم،كما يذكر ذلك **"الزياني"** في رحلته[197]،و**"الوزان"** قبله والذي نزل عند السفير الذي ذهب إلى الأندلس على حد ذكره[198]،ونفسه الأمر ينطبق مع **"أبي راس الناصري"** في رحلته حيث نزل هو الآخر ضيفا عند بعض علماء مدينة الجزائر حينها **"محمد بن مالك محمد بن جعرون"** و**"أحمد بن عمار"**[199]،إضافة إلى عادات وتقاليد أخرى لمسناها من مصادر الرحلة كالاحتفال بالعيد الأضحى وعيد الفطر واستقبال الحجاج وتوديعهم.

3.المساكن

1.3 القصور والمنازل:

ذكر **"ابن منظور"** في تأليفه**"لسان العرب"**التعريف بالقصر والتعريف بالمنزل،فقال:" **في الأول القصر من البناء معروف وقال اللحياني هو المنزل وقيل كل بيت من حجر قوشية سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي تحبس وجمعه قصور**".[200] وفي التنزيل العزيز**"ويجعل لكم قصورا"**[201].

أما عن المنزل فقد ذكر بأنه من الفعل نزل:النزول:الحلول وقد نزلهم ونزل بهم،ينزل نزولا ومنزلا والنزل المنزل[202].

---

[194]–عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سابق،ص126.

[195]–الورثلاني،مصدر سابق، ص ص14،15.

[196]–أبو العيد دودو،الجزائر في مؤلفات الرحاليين،مرجع سابق،ص،46.

[197]–أبو راس الناصر ،مصدر سابق،ص،ص91،98.

[198]–حسن الوزان،مصدر سابق،ص،39.

[199]–أبو القاسم الزياني،مصدر سابق،ص151.

[200]–ابن منظور،مرجع سابق،المجلد الخامس،ص99.

[201]–القرآن الكريم،سورة الفرقان،الآية،10.

[202]–ابن منظور،مرجع سابق،المجلد الخامس،ص619.

وعلى هذا الأساس نجد بعض مصادر الرحلة المغاربة والجزائريين تناولت رحلاتهم الحياة الحضارية تتحدث فيها عن القصور والمنازل ولذلك نستهل حديثنا عن القصور ومنازل الجزائر في العهد العثماني بما أورده **"حسن الوزان"** الذي قال:**"المدينة تضم نحو أربعة آلاف كانوا....فيها دور جميلة..."**[203].

في حين أن الرحالة الاسباني **"مارمول"** يقر بأن نباتات الجزائر تبدأ من شاطئ البحر ثم ترتفع بشكل متدرج على سفح الجبل وهي تشكل منظرا جميلا بها جميعا منافذ ومماش لاتحجب بعضها بعضا وهي جيدة البناء كما يخبرنا بوجود عدة قصور مبنية على هيئة عصرية بذل في رونقها جهدا كبيرا،شيدت من طرف رؤساء البحر أترا ومرتدين ممن سكنو المدينة[204]، وهي نفس الملاحظة التي سجلها الرحالة المغربي **"ابن زاكور الفاسي"** في رحلته الموسومة **"نشر أزاهير البستان"** فيمن أجازني بالجزائر وتطوان أثناء وجوده في مدينة الجزائر،حيث لمح الى وجود قصور رائعة وجميلة المنظر زارت المدينة بهجة وإشراقا[205].

أما الرحالة **"التمقروتي"** لم يتحدث عن منازل الجزائر ولاقصورها حديثا مباشرا، واعتمد في رحلته وفي حديثه عن الجزائر ماذكره الرحالة **"أبو البقاء خالد"** في كتابه **"تاج المفرق في تحلية علماء المشرق"** فذكر أنه لما ورد مدينة الجزائر رأى ترتبا مليحا[206] ، وعلى غالب الظن أن هذا الترتيب المليح يشمل منازل المدينة وقصورها دون أن يزيد على هذا شيئا آخر غير أنه يعترف بأنها أهلة دون ذكر عدد سكانها، وهذا بخلاف أصحاب مصادر الرحلة الأوربية فهذا الرحالة الألماني ج،أو،**"هابنسترايت"** حيث يقول عن المنازل **"أما منازل المدينة فهي منتظمة وبناؤها جيد بالنسبة لنوعيتها ويحرص في بنائها على أن يون كل جزء من المنزل منفصلا عن أجزاء أخرى ولاسيما الأجنحة الداخلية حتى تضل الشتاء في معزل حيث لايمكن أن يراهن أحدا،وكذلك يستخدم الرواق كمكان للتوقف بحيث يخلع الحذاء قبل الدخول إلى المنزل اذ تطلب الأمر ذلك،وينفتح المدخل على فناء مبلط بقطع رخام مربعة مشكلة من أربع الى ست خانات وعادة مايكون الفناء مربع الشكل محاط بصف أو صفين من الأورقة"**[207].

وفي غالب الظن أن الرحالة الألماني يقصد بهذا الوصف عن منازل المدينة وهي القصبة وفي نفس السياق يضيف الرحالة الألماني وصف دقيق لغرف المنازل فيقول:**"أما الغرف فهي مستطيلة تزينها صور أوراق الأشجار وأشكال المنمنات المحفورة على الجبس وسقوف المنازل مسطحة ومهيأة لأن تكون مكان لاستراحة،وشاهد في المنازل الزهور والنباتات والأثاث الجميل وطريقة المحافظة تدل على نظافة السكان ولا ينفذ ضوء النهار إلى المنازل من جهة الشارع حيث لا توجد إلى منافذ صغيرة لا يمن رؤية الخارج منها وإنما يصل من الميناء المنفتح على الغرف"**[208]،أنظر الملحق رقم :10 .

---

[203]–حسن الوزان،مصدر سابق،ص37.

[204]–مارمول كاربخال،**افريقيا**،ترجمة عن الفرنسية،عماد حجي ،صمد الأخضر،ج1،مكتبة المعارف للنشر و التوزيع ، الجمعية العربية للتأليف والترجمة والنشر، ص363.

[205]–ابن زاكور الفاسي،مصدر سابق،ص40.

[206]–أبي حسن علي التمقروتي،مصدر سابق،ص91.

[207]– ج،أو،هابنسترايت،مصدر سابق،ص36.

[208]–نفسه،ص36.

وهي شهادة حقيقية تدل على التميز في البناء عكس ما كانت عليه دور أوربا،وهذا ما سجله معظم أصحاب مصادر الرحلة الأوربية،ولنا أن نذكر في هذا المقام ما ذكره الرحالة التلمساني "**ابن المسيب**"عن منازل المدينة أيام مروره بها:

تـــــــورخ منـــــازلها تـــــوريخ وارف الـــــــدار أرجـــــع اليـــــه.[209]

دلالة على أن هذه المنازل تاريخ حافل يجب معرفته،كما ينصح الحاج والمسافر بمعرفة المنزل الذي نزل به حتى يتمكن من العودة إليه.

وذكر الطبيب الرحالة "**ابن حمادوش**" عن وجود مكان في أعلى المنزل يسمى العلوي[210]، دون تدقيق وتفصيل هذا عن المنازل في المدينة،أما عن المنازل الريفية فيذكر "**الرحالة الألماني**" قائلا: "**المنازل الريفية كثيرة جدا يفحص المدينة وهوالاسم الذي يطلق على الجهات المجاورة لها وهي مريحة جدا للسكن،وعرفها ذات هندسة تساعد على الحد من الحرارة الشديدة في الصيف،وليس هناك أحلى من منظر بساتين البرتقال المنتشرة حولها والتي أثارت انتباهي للانتظام التام بصفوف أشجارها**" [211].

وفي اعتقادنا أن معلومات القنصل الأمريكي "**وليام شالر**" عن المنازل والقصور لأثقل أهمية عمن سبقته،إلا أنه تبين أن لديه ملاحظاته الخاصة في هذا الشأن حيث سجل عدد المنازل بين 08 و10 آلاف سقوف المنازل متقاربة الأمر الذي يحول دون وصول أشعة الشمس،وسطوح المنازل تمكن من الاتصال بين مختلف أحياء المدينة كما ذكر بأن عدد سكان المدينة قد يصل إلى 50 ألف نسمة واعترف بجمالية مدينة الجزائر ومنازلها البيضاء وبعض المباني الفخمة وهي من أجمل ما يرى على شواطئ البحر المتوسط[212].

وقدم تفصيلا دقيقا للمنزل الذي كان يقيم فيه وهو لا يخرج في وصفه كما ذكرناه آنفا،حتى أنه يعترف ويقر بأن منازل مدينة الجزائر مخططة مبنية كلها على النفس الطرز وأن تصميمها ملائم جدا لأحوال المناخ،والحقيقة التي يجب أن تذكر هي أن الكثير من مصادر الرحلة العربية الجزائرية والمغربية تجاهلت ذكر المنازل والقصور أمثال"**أبو راس الناصري**" و"**الورثلاني والزياني**" وغيرهم والسبب في ذلك لعل رحلاتهم غلب عليها الطابع العلمي والديني والرسمي وكذلك طابع السيرة الذاتية دون الاهتمام من أصحابها بالطابع الاجتماعي وماله علاقة بالحياة.

2.3 المرافق العامة:

1.2.3 الحمامات:

---

[209]–ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق،ص411.

[210]–عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سابق،ص118.

[211]–ج،أو،هابنسرايت،مصدر سابق،ص36.

[212]–وليام شالر،مصدر سابق،ص96.

جاء في لسان العرب ماقاله "**ابن السيدة**": والحمام الديماس مشتق من الحميم وأحم نفسه اذ غسلها بماء حار واستحم،اذ اغتسل بماء الحميم،والاستحمام الاغتسال بالماء الحار[213]،ولأن الحمامات تعد من المرافق المهمة في المدينة فقد ورد ذكرها عند العديد من أصحاب مصادر الرحلة لأنها تقترن بالنظافة والطهارة،فهذا "**حسن الوزان**" يقر بأن عدد الحمامات في مدينة الجزائر كثير[214]،دون أن يقدم رقما دقيقا لها،كما أنه أشار إلى مقتل "**سليم التومي**" زعيم الأعراب القاطنين بسهل متيجة من طرف "**بربروس**" في أحد الحمامات[215]،ويعترف الرحالة الألماني ج.أو."**هابنسترايت**" في رحلته بأن حمامات مدينة الجزائر مريحة ومزينة فان الذين يستعملونها تقدم لهم خدمات جيدة[216]،ولعله يقصد بأن الوافد الى الحمامات في المدينة يجد الراحة والنظافة وحسن المعاملة،وهذا ماترجمته مصادر الرحلة الأجنبية الأخرى التي اهتمت بذكر هذا المرفق.

وإذا ما تأملنا نص الرحالة التلمساني "**ابن المسيب**"في قصيدته "**بالورشان**"أقصد طيبة نجده يقول:

أدخل مر عنه ياصاح عندهم أتمتع وأرتاح[217].

ولعله يقصد في جزء من الراحة الاستحمام في حمامات المدينة، لأنه بعد الاستحمام تكون الراحة ويبدوا أن الرحالة "**ابن حمادوش**" لايعير اهتمامه لذكر الحمامات في رحلته.

أما عن الدبوماسي "**وليام شالر**" فان كتاباته تحمل في ثناياه المهم دائما فان في قلمه خط كلمات لها علاقة بالحمام،فقد ورد رأيه فيها بأنها حمامات عمومية تستحق الذكر وأنها تشبه بدقة حمامات القسطنطنية وحمامات القاهرة،وأنه يهتم بها بعناية والإقبال عليها من جمهور السكان الكبير[218]،ويذكر "**وليام شالر**" أيضا عن الحمامات أنها كانت ملتقى للنساء ليقوموا للتخطيط للزواج ففيه يتم التشاور حول كل مايخص الزواج وهذه المناسبة[219].

ويذكر "**وليام سبنسر**" أنه كان للحمامات في مدينة الجزائر أغراض اجتماعية هامة زيادة عن عملها التنظيفي حيث كان الحمام هو المكان الذي يلتقي فيه النساء ببعضهن البعض،وقد كان عدد الحمامات آنذاك حوالي ستون حمام أيام "**هايدوا**" وكانت بنايتها واسعة ونظيفة مضاءة من السقف ومجهزة بالماء البارد والساخن حيث يدفع المستحم أجره ثم يضع ثيابه في غرفة خارجية واسعة[220].

---

[213]–ابن منظور،مرجع سابق،المجلد الأول، ص737،

[214]–حسن الوزان،مصدر سابق،ص37.

[215]–نفسه،ص39.

[216]– ج،أو،هابنسترايت،مصدر سابق،ص37.

[217]–ناصر الدين سعيدوني،مرجع سابق،مرجع سابق،ص411.

[218]–وليام شالر،مصدر سابق،ص99.

[219]–نفسه،ص78.

[220]–وليام سبنسر،مصدر سابق،ص58.

وما يمكن ذكره أيضا ماقاله "**دي تاسي**"بأن للنساء حمامات خاصة بهن لايجرأ الرجال على دخولها مهما كان الأمر،وهي غرف معزولة لأن النساء تخدمن من طرف نساء غير[221].

2.2.3 المقابر والأضرحة والقبب:

جاء في لسان العرب عند ابن منظور فان المقبرة من قبر القبرأي مدفن الإنسان وجمعه قبور،المقبر المصدر، والمقبرة موضع القبور،قال "**الجوهري**":"**المقبرة واحدة المقابر**"[222].

نستهل حديثنا في هذا الشأن بالملاحظات التي قدمها الرحالة "**أبو الحسن التمقروتي**" في شأن قبور الأولياء الصالحين الذين زارهم وتبرك بهم على حد ذكره حيث ذكر قبر "**الولي الصالح أبي العباس سيدي أحمد بن عبد الله الجزيري**"،وقبر "**الولي الصالح أبو النور**" والموجود في رأس الجبل وقال بأن كل هذه القبور خارج باب الواد[223].

وقد ذكرت مصادر الرحلة ممن اهتمت بهذا الشأن بأن هذه القبور كانت محط مزار وجذب للعديد ممن لهم حاجة على اختلاف مراتبهم وتنوع وظائفهم، لم يذكر لنا الرحالة "**ابن زاكور الفاسي**" عن المقابر والأضرحة بحكم رحلته كانت علمية،بينما الرحالة "**ابن حمادوش**" يخبرنا بمكانة ضريح "**سيدي عبد الرحمان**" عند أهل الجزائر في ليلة القدر،حيث أنه يحضرون اليه ويختمون صحيح البخاري هناك[224]،وفي شأن آخر يروي حادثة موت "**ابراهيم باشا**" وماصاحبها من اجراءات ومراسيم مثل رفع العلامات الخضر في الصوامع والصلاة عليه في الجامع الكبير،وختم ثلاثين رجلا للقرآن الكريم حزبان لكل،وأخذ كل قارئ ربع سلطاني،كما تم عتق أمة سوداء ودفن بعد صلاة الظهر في المقبرة التي في باب السوق،تحت المكتب بإزاء العين[225].

والحقيقة أن مصادر الرحلة المغاربية اهتمت أيضا اهتمام بأضرحة الأولياء الصالحين، فهذا الرحالة "**العياشي**" أثناء ذهابه إلى المشرق زار قبر الولي الصالح سيدي محمد بن صالح المعروف "**بعربان الرأس**" وتبرك بتربته ودعا الله هناك[226] ويذكر في موضع آخر أنه زار قبر الرجل الصالح الحاج أبي حفص وقبر سيدي محمد بن موسى وقبر الشيخ بوطيب نصير وكذلك ضريح سيدي عبد الرحمان الأخضري[227].

وهذا الرحالة المغربي "**الحضيبي**" يذكر في رحلته الحجازية أنه حين نزوله في قصر بوسمغون بالأراضي الجزائرية أنها سميت باسم شيخ صالح وهناك قبر حولها يزار في وقته كما يذكر الحضيكي في مواضع مختلفة الأضرحة التي زارها مثل ضريح سيدي يزيد

---

[221]-Laugier de tassy,tbid,op,cit,p108

[222]-ابن منظور،لسان العرب،مصدر سابق،المجلد الخامس،ص05.

[223]-أبي الحسن التمقروتي،مصدر سابق،ص90.

[224]-ابن حمادوش،مصدر سابق،ص126.

[225]-انفسه،ص236.

[226]-العياشي،مصدر سابق،ص79.

[227]-نفسه ، ص ص541،540.

السبطامي وضريح قبر النبي خالد وقبر عقبة[228]،ولاحظنا أن هذه القبور كانت منتشرة بكثرة في الجزائر وكانت لها مكانة في المجتمع الجزائري وذلك من خلال كثرة الزائريين والوافدين إليها من أجل التبرك أو أغراض أخرى.

وكذلك تعددت الأضرحة والمقابر والقبب ماذكره لنا "**الزياني**" في رحلته "**الترجمانة الكبرى**"و"**الورثلاني** "و"**أبو راس الناصري**" وغيرهم.

وفيما يخص رأي القنصل الأمريكي "**شالر**" في المقابر فقد قال في شأنها بأن العرب يحبون بناء قبور فخمة لتخليد ذكرى موتاهم[229].

والجدير بالملاحظة في هذا الشأن أن "**هايدو**"قد دون الكثير كعاداته عن القبور والأضرحة الموجودة بالقرب من أسوار مدينة الجزائر ونسب القبور والأضرحة المتميزة لأصحابها دلالة على دقة وصفه واهتمامه بالأمر،حيث ذكر بأن خارج باب الواد في مدينة الجزائر هناك ستة قبور متميزة ذات قبب[230].

3.2.3 البساتين:

لقد جاء ذكر لهذا المنشأ في العديد من كتب الرحالات المغربية ولنا أن نستهل بقول "**التمقروتي**" الذي نقل عن البلاوى عندما وصف بجاية حيث قال: "....**والبساتين ملتفة الأشجار بائعة الثمار والنهر الأعظم نسيان بين يديها قد انعطف عنها انعطاف السوار والحدائق تنتظم بحافته....**"[231].

ويصف "**العياشي**" إحدى مدن الجنوب الجزائري بشار حينما دخلها بقوله "...**هي ثلاث قرى متصلة في سفح جبل صغير على شفر الوادي،فيها نحل كثير وفاكهة وبساتين حسنة**"[232].

كما ورد هذا المنشأ في مصادر الرحلة الأوربية فهذا الرحالة الألماني ج،أو "**هابنسترايت**" يذكر هناك عدد كثير من البساتين في الجهات المجاورة لمدينة الجزائر وهي تشكل منظرا جميلا لقوله:"**وليس هناك أحلى من منظر بساتين البرتقال المنتشرة حولها والتي أثارت انتباهي للانتظام التام لصفوف أشجارها**"[233].

وهذا الرحالة "**ليون**" الإفريقي يخبرنا عن وجود بساتين الموانئ بمدينة مستغانم[234].

---

[228]-الحضيكي،مصدر سابق،ص ص85،86.

[229]-وليام شالر،مصدر سابق،ص105.

[230] -Head fray (Diego), topagraphie; tbid, op, cit; p227.

[231]-أبو الحسن التمقروتي،مصدر سابق،ص33.

[232]-العياشي،مصدر سابق،ص76.

[233]-ج،أو،هابنسترايت،مصدر سابق،ص36.

[234]-حسن الوزان،مصدر سابق،ص32.

4.2.3 الأسواق:

تمثل الأسواق المركز الحيوي للنشاط التجاري و الاقتصادي ولذلك اهتمت العديد من كتب الرحلات بذكر الأسواق وأنواعها وتعددها،فهذا **"حسن الوزان"** يقول في هذا الشأن بأن في مدينة الجزائر أسواق منسقة كما يجب[235]،وهذا دلالة على تنظيمها وتصنيفها وتشابهها،وما يؤكد هذا ما أضافه الوزان عن الحرف بأنه لكل حرفة مكانها الخاص بها وهذا ما أكده أيضا مارمول كاربخال الرحالة الاسباني في تأليفه إفريقيا[236]،دون ذكره لأنواع الأسواق والحرف ولا مكان تواجدها لأنه اعتمد في هذا الأمر على الوزان وقد اعترف مارمول كاربخال في أيامه بأن مدينة الجزائر من أبهى مدن افريقيا قاطبة وقال بأن مقدار الجبابة على تجارتها يعادل مقدار مداخيل مجموع المملكة[237]،ومن دون شك فان جزء من هذه المداخيل يأتي من الأسواق وعائداتها.

إن اعتراف الرحالة المغربي **"أبي الحسن التمقروتي"** بالدور الاقتصادي لمدينة الجزائر أواخر القرن السادس عشر يلح علينا ذكره ما دونه في هذا الشأن،فمدينة الجزائر عنده كثيرة الأسواق بعيدتها[238]،ولعل ما يقصده هذا الرحالة هو تعدد الأسواق في المدينة حسب السلع مثلما ذكره الرحالة الوزان.

كما ذكر أيضا هذا الرحالة أن مدينة الجزائر أكثر تجارا وفضلا وأنفذ أسواقا وأوحد سلعة ومتاعا[239]،وهذا دلالة على التنوع والتعدد في الأسواق والسلع.

ومما يجب التذكير به أن عبد الرزاق ابن حمادوش في رحلته يعترف بأن له دكانا في وسط مدينة الجزائر وكان يجلس فيه بعد الصلاة،كما أخبرنا عن حادثة مهمة تمثلت في تهربه من المكس عن نزول بضاعته في ميناء المدينة[240] وهي التي جاء بها من المغرب.

يتضح أن التجار كانت من مهامهم أيضا البحث عن البيوت لإقامة الغرباء والمسافرين فيها وهذا ما أخبرنا به أبو القاسم الزياني في رحلته اذ قال:...اجتمعت بأحد التجار وتسالمنا وكلفته أن ينظر الى بيتا، فقال لي أن البيت حاضر،فصحبني إلى البيت وفتحته ونظرته..."[241] وكان هذا في طريق عودته من المشرق،وبما أننا بصدد الحديث عن الأسواق فيبدوا أن **"محمد أبو راس"** في رحلته فتح الإله ومنته كان يحاور عبد الرحمان البدوي القرومي في حانوت بعض الطلبة على حد ذكره[242]،للدلالة على أن الحانوت كانت به بعض الأحاديث العلمية والدينية على غالب الظن

---

[235]-نفسه،ص37.

[236]-مارمول كاربخال،مصدر سابق،ص363.

[237]-أبو الحسن التمقروتي،مصدر سابق،ص90.

[238]-نفسه،ص90.

[239]-عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سابق،ص114.

[240]-أبو القاسم الزياني،مصدر سابق،ص374.

[241]-محمد أبو راس الناصري،فتح الاله ومنته،مصدر سابق،ص92.

[242]-عائشة غطاس،مرجع سابق،ص217.

5.2.3 الفنادق:

إن الفنادق منشآت متخصصة في التجارة الكبرى والبيع بالجملة وغالبا متخصصة في بيع وعرض سلعة واحدة وهي تتميز بتنظيم تشبه بتنظيم الطوائف إلى حد ما، إلا أنه لم يقدم وصفا لها ولم يحدد ذلك العدد الذي كانت عليه سنة 1516م.

في الحين أن "**الزياني**" أثناء عودته من المشرق نزل بأحد الفنادق وسماه بيتا،الا أنه لم يحدد لا اسمه ولامكان تواجده[243]،ولهذا الاغفال مايبرره منه ماهو متعلق بشخص الرحالة وميوله والهدف من رحلته أيضا عن الرحالة "**عبد الرحمان بن ادريس التنلاني**" حينما حل بالجزائر سنة 1816م ذكر أنه نزل في الفندق الجديد بباب عزون والكنرى فيه بيتا[244]،دون ذكر لأوصافه،وهذا النقص والغموض الذي يكتنف هذا الجانب تكمله الوثائق الأرشيفية والتي تبين من خلالها أسماء الفنادق وخصائصها ولواحقها وعدد غرفها وبيوتها فمثلا فندق المرجاني الواقع بكباوة كان سنة 1736م، لاكثراء الانكشاريين دون غيرهم المتزوجين والمتقاعدين وكانت هناك حوالي إحدى عشر غرفة بفندق المحشب في اكترائهم أيضا،كما كانت الفنادق مكان اقامة القادمين من المناطق الداخلية وبعض ممن يزاولون مهنا متواضعة "كحماله مثلا"،واختلفت أسعار الغرف في الفندق الواحد بين 08و10 ريالات،كما خصصت بعض الفنادق لأغراض محددة كفندق المكاويين الذي خصص لاقامة الحجاج الماريين بمدينة الجزائر[245]،وعلى غالب الظن أن هذا الفندق "**المكاويين**" كان محل استقبال كل من "**ابن المسبب التلمساني**" و"**الزياني أبي القاسم**" في رحلتيها.

- **المطلب الثاني :الأحوال الصحية**

الجزائر في العهد العثماني لم تكن بيئة خالية من الأمراض والأوبئة، إذ تصنف أغلب مصادر الرحلة على ذكر مختلف الأوبئة التي كانت تتعرض لها البلاد خلال العهد العثماني بين آون وأخرى،وساعد ذلك بدوره على تردي الأوضاع الصحية.

ومما لاشك فيه أنه من الصعب تتبع ورصد كل الأوبئة التي عرفتها الجزائر والوقوف على مخلفاتها، وفيما يخص المجتمع الجزائري كما يصعب التعرف على أثار تلك الأوبئة والخروج باستنتاجات إذا ماتم التركيز على فترات زمنية محدودة وانطلاقا من هذا سنحاول أن نسلط الضوء على هذا الجانب على حسب ماجانا وما ورد في كتب الرحلات التي اعتمدنا عليها.

1. الأمراض والأوبئة:

لقد عرفت الجزائر في العهد العثماني عدة أمراض خطيرة كالطاعون والكوليرا،وا،ت إلى وفاة العديد من سكان المدن الكبرى مثل:وهران،عنابة،قسنطينة ،وقد عرفت أيضا مقاطعة الجزائر كغيرها من الأقاليم الجزائرية الأخرى انتشار الطاعون والوباء.

---

[243]–حسن الوزان،مصدر سابق،ص37.

[244]–أبو القاسم الزياني،مصدر سابق،374.

[245]–عبد الرحمان ابن ادريس الثلاثي،مصدر سابق،ص209.

فلغويا يعرف الوباء أنه كل مرض عام،ويقول ابن منظور: وقد وبئت الأرض توبأ،فهي موبوءة إذا كثر مرضها وكذلك وبئت توبأ فهي وبئة وبيئة على فعلة وفعلية وأوبأت أيضا فهي موبئة واستوبأت الأرض وحدثها وبئة[246].

ويعرف **"ابن خلدون"** الوباء ويطلق عليه مصطلح الموتان وذلك أن الوباء يشمل الموت بحدوث هذا المرض المفاجئ للإنسان والحيوان على حد سواء[247].

وكان وباء الطاعون من أهم وأخطر الأوبئة التي تعرضت لها الجزائر في العهد العثماني ويعول أول ظهور له إلى عام 1552م[248] ، وكان يتكرر كل ن10او 15 سنة وأنها في بعض الأحيان تستمر لبضع سنوات كما حدث سنة 1784-1798م، وقد عرف القرن 17م 61 سنة خالية من الوباء وكان غالبا مايحدث بعدما شهدت البلاد كوارث طبيعية من جفاف ومجاعات كما حصل في سنة 1740م[249].

ويذكر **"أحمد الشريف الزهار"** في مذكراته عن الوباء قائلا: **"وفي سنة 1201هـ جاء الوباء للجزائر حتى وصل عدد الأموات أحيانا خمسين جنازة كل يوم وسمي بالوباء الكبير"**[250].

وفي الغرب الجزائري فان الوباء قد انتقل اليها، فحصر عددا كبيرا من سكانها،وهذا ملاحظه الرحالة **"الزياني المغربي"** أثناء مروره بالمدن الجزائرية في أواخر القرن"12هـ،18م إذ قال: **"ثم بعد اقامتنا بها "تلمسان" سنة ونصف خرجنا منها الى مدينة الجزائر فرارا من الوباء من الوباء الذي حل بها وكان عاما في العمائر التي بينها وبين الجزائر فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهلها يدفنون موتاهم..."**[251].

أما عن **"حمدان بن عثمان خوجة"** فقد علق على هذا وهو أحد أعيان مدينة الجزائر قائلا:" **لقد حضرت في مدة حياتي وهي تنيف عن الستين وقوع الوباء بالجزائر متفرقة على سنين وكان جموع تلك المحنة عشرين سنة،فشوهت خلقة الجزائر بعد أن كانت عذراء ممتحنة فأفقدت معالم البلاد وتشوشت أحوال البلاد واضمحل العلم وذوا الاستبداد وانقرض من الفكر من كان عدة في العمران والفلوات...فقد شتى فيها يومئذ الفساد واكتما واتسع الخرق ولم يبقى للراقع حل، فيالها من رزية تقشعر لها الجلود الحساسة ويالها من خسارة ومبدؤها إيراد ممرض على مصح"..**[252].

---

[246]-الفيروزابادي،القاموس المحيط ،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان،2005م،ص253.

[247]-عبد الرحمان ابن خلدون،المقدمة،مصدر سابق،ص299.

[248]-Berbrugger adrien,meoiree sur la peste en Algérie adlérien depuis 1552, jusque au 1819, in E.S.A, t2,imp,royale,paris 1848,p151,205.

[249]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الفترة الحديثة والمعاصرة، مرجع سابق، ج2، ص 126.

[250]-أحمد الشريف الزهار،مصدر سابق،ص51.

[251]-الزياني،مصدر سابق،ص151.

[252]-حمدان خوجة،مصدر سابق،ص27.

أما عن الشرق الجزائري والجنوب الجزائري فهذا الرحالة "**العياشي**" يذكر لنا في هذا الشأن يقول: "**ونزلنا بسكرة ضحي يوم الاثنين وكان نزولنا خارج البلد من غربية لأجل الوباء واضطر الناس لدخول البلد لشراء الزاب...**"[253].

ويذكر "**العياشي**" في مواضع مختلفة أنه لما رجع من الحجاز في سنة"160هـ،1650م وجد رجلا صالحا ممن جمع بين العلم والعمل والزهد والورع وجده قد توفي بالوباء الواقع في تلك السنة وكان وباءا مفرطا مات به في بسكرة على ماقيل لنا نحو من سبعين ألف نفسه..[254].

كما يذكر أنه لما دخل لمنطقة تدعى"**أولاد جلال**" أنه مات رجل من أصحابه الفلالين من أولاد الإمام أهل سجلماسة طعن بالوباء رحمه الله..[255]

ولقد استمر الطاعون حيث ظهر من حين لآخر سنة 1822م كآخر وباء خلال الفترة العثمانية[256].

2.طرق إنتشار الأمراض:

كانت هذه الأوبئة تنتقل الى الجزائر من طرف الحجاج والجنود المجندين والتجار القادمين من المشرق،وهذا مايؤكده "**أحمد الشريف الزهار**" حيث قال:"**عندما بلغت المراكب المهداة من اسطنبول جاء معها الوباء الى الجزائر واشتعلت ناره سنة 1817م وكان الوباء يتسرب الى الجزائر في غالب الأحيان عن طريق البحر،لنا نجد أول من كان يصاب به هم عمال الموانئ وبعد ذلك ينتشر في بقية البلاد..**"[257].

يعلق أحمد "**الشريف الزهار**" في موضع آخر عن الوباء الكبير وطريقة انتقاله حيث قال:"...**وسمي بالوباء الكبير قيل أنه أتى من بر الترك مع رجل يعى ابن سماية**"[258].

ونضيف إلى ما قاله الدكتور "**سعيدوني ناصر الدين**" في هذا الشأن حيث قال:"**انتقل العدوى من الدول التي تتعامل معها الايالة كالدول الأوربية وبلاد السودان والمشرق العربي،ومن هذه الأمراض: الكوليرا،الثيتانوس،الجدري والطاعون،السل،وكانت العدوى تنتقل خاصة عن طريق التجار أو البحارة أو الحجاج أو الطلبة..**"[259].

---

[253]-العياشي،مصدر سابق،ص27.

[254]-العياشي ، المصدر نفسه،ص540.

[255]- نفسه،ص 540،541.

[256]-القشاعي فلة موساوي،**الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي ،1518، 1871** ، دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر ،2003-2004،ص ص 112،113.

[257]-أحمد الشريف الزهار،مذكرات،ط1،البصائر،الجزائر،2009م،ص78.

[258]-نفسه،ص51.

[259]-ناصر الدين سعيدوني،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر،مرجع سابق،ص559.

3 الوقاية والعلاج:

إن الشئ الجدير بالذكر وتجدر الإشارة إليه أنه قد ورد لنا في ثنايا مصادرنا الرحلة موقف السلطة من الأمراض وخاصة وباء الطاعون،فقد حاول البعض تفادي الكارثة بالقيام بما يعرف **"بالحجر الصحي"** كإجراء وقائي دائم،فمن بين الحكام الذين قاموا بالعملية في النصف الأول من القرن 18م الداي**"محمد بن حسين"** وكذلك **"الداي إبراهيم باشا"** حينما صنع المركب جاء من الإسكندرية محملا بالحجاج وفيه الوباء فمنع دخوله الى حين التأكد من سلامة الجميع[260] ويبدوا أن نظام الحجر الصحي كان أحسن وسيلة وقائية عملت بها السلطة لتفادي انتشار العدوى هذا من جانب السلطة،أما عن سكان "الكين كنية" وهذا ما أشار إليه الرحالة الجزائري **"عبد الرزاق ابن حمادوش"** وهو بالمغرب الأقصى حيث قال: **"أصابتني حمى شديدة[261] فلم أستطع القراءة حتى ألهمني الله أن أشتري ثلاث أثمان من الكين كين"..[262].**

وقد نجحت السلطة في سياستها في اقرار الأمن الذي كانت تتمتع به الجزائر وليس أدل عن ذلك من **"حسين الورثلاني"** الذي افتخر بالأمن الذي كان يسود بالأراضي الجزائرية عكس الأراضي التونسية بقوله **"أن الحجاج عانوا من الوضع الأمني بالأراضي التونسية ولم يتنفسوا الصعداء حتى دخلوا الأراضي الجزائرية فسرنا أياما في عافية الى أن وصلنا إلى قسنطينة"**[263].

فكان علاجهم يتم بأساليب بدائية شعبية،ومن الأدوية العشبية الناجحة التي كانت تستعمل في علاج الحمى الناتجة عن مختلف الأمراض.

4.الكوارث الطبيعية:

يضاف إلى سوء الأحوال الصحية الكوارث الطبيعية المختلفة التي أدت بدورها الى تناقص السكان وتضرر الاقتصاد،وتتمثل هذه الكوارث الطبيعية في الجراد والمجاعات وكان لها انعكاسا كبيرا على الوضع الاجتماعي.

1.4 الجراد:

ساعدت على ظهوره العوامل المناخية السائدة بالجزائر والمرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية للبحر في الشمال،فكان زحفه متوقعا كل أربع وخمس سنوات،وأثره لايتجاوز في غالب الأحيان تضرر المحاصيل نسبية لاتؤثر كثيرا على كمية الإنتاج الزراعي،على أنه عندما يشتد الجفاف لفترة طويلة

---

[260]–عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سابق،ص121.

[261]–الكين كين counin :دواء يستخرج من أوارق الكين كين منتشرة في المناطق الاستوائية، اكتشفها الأوربيين في القارة الأمريكية في القرن السادس عشر،أنظر أرزقي شويتام،المجتمع الجزائري وفعالياته ص403.

[262]–عبد الرزاق ابن حمادوش،نفس المصدر،ص84.

[263]–حسن بن محمد الورثلاني،مصدر سابق،ص685.

نسبيا وتهطل بعده الأمطار المتأخرة بنسبة كبيرة في حدوث فيضان مفاجئ،فان ظهور الجراد بكثرة بعد ذلك [264] يكون نسبه مؤكد واجتياحه للحقول أمر لايمكن تجنبه،كما أن انتشار المجاعة وحلول الوباء بعده يكون نتيجة طبيعية لانهيار الإنتاج الزراعي،هذا وقد أصابت مدينة الجزائر موجات جراد لسنوات 1799،1798، 1804،1800م[265]وقد اجتاح الجراد كذلك قسنطينة سنة 1804م[266].

ولنا أن نضيف في هذه النقطة ماقاله "**حمدان خوجة**" في كتابه "**المرآة**" حول ارتفاع الأسعار حيث قال: "**أن سعر صاع القمح ارتفع عام 1800م الى حوالي 28 فرنكا**"[267].

كما تحدث العنتري في مؤلفه "**مجاعات قسنطينة**" عن أزمة القحط والمجاعة التي وقعت سنة 1804م بقسنطيتة والتي وصفها وصفا دقيقا ودون ملاحظاته الشديدة حول دراسة الأسعار ارتفاعا وانخفاظا فقال: "**وفيها مات عثمان باي سنة 1219هـ،1804م تلفت خزائنه وكل ماحتوت عليه من أرزاق وأملاك ومال ونحو ذلك وهاته الواقعة مشهورة بوادي زهور وجلبناها هنا لما أنها أحد الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلة الحبوب من كثرة الهول واضطراب الرعية بموت الباي وتشتيت أهل محلته،فان أهل الأعراش قاموا على بعضهم بعض بالنهب والفساد ومن أجل ذلك الاضطراب انعدمت الحراثة في تلك السنة،أيضا في جهات كثيرة وانفقدت حبوب الزرع بقيام ذلك الهول وعز اخراجها وقل مايأتي بها للأسواق مخافة الطرقات وقتئذ فحصلت للناس شدة ومجاعة**"[268].

وهذا الرحالة "**العياشي**" سجل لنا عن أسعار الغلاء التي وصل اليه في الجنوب الجزائري حيث ذكر "**العياشي**" أنه لما دخل مدينة الأغواط وجد عندهم الغلاء كثيرا عندهم مقدار مدين فاسين بريال قمحا فلم يخرج أحد منهم إلى الركب وكانوا يدلون الزرع من فوق أسور ويأخذون الريال ويغسلونه[269]وهذا كان خوفا من انتشار العدوى التي سببها الوباء والطاعون.

كما يذكر "**أحمد الشريف الزهار**" مواصلة المجاعة إلى غاية القرن الثامن عشر قائلا: "**ووقع الغلاء في تلك السنة وأعطى الأمير القمح لجميع الخبازين وجعل له سعرا على سعر أيام الرخاء وأمر الخبازين أن يقوموا بالعمل مايلزم للبلاد،لكن صار الناس يقتتلون على ذلك الخبز وبقي الأمر كذلك الى أن وجد الزرع الجديد وقد حصبت الأرض تلك السنة ورحصت الأسعار والحمد لله**"[270].

---

[264]–أحمد الشريف الزهار،مصدر سابق،ص83.

[265]–ناصر الدين سعيدوني،**دراسات تاريخية في الملكية**،مرجع سابق،ص،ص 104،103.

[266]–محمد العربي الزبيري،**التجارة الخارجية للشرق الجزائري**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1972م،ص24.

[267]–حمدان بن عثمان خوجة،نصدر سابق،ص160.

[268]–صالح العنتري،**مجاعات قسنطينة**،تحقيق وتقديم،رابح بونار،الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1974م،ص،ص34،33.

[269]–العياشي،مصدر سابق،ص05.

[270]–أحمد الشريف الزهار،مصدر سابق،ص117.

ويذكر الرحالة المغربي "**العياشي**" في رحلته في القرن 17م حيث يشهد على فترة من فترات انتشر فيها الجراد قائلا: "**وكان الجراد في ابان ولادته بيوضا وارتحل الناس من الكلائية ونزلنا الرقيق**"[271]، وهذا يعني أن الجراد انتشر في الجزائر على نطاق واسع جدا ولنا أن نضيف في هذه النقطة تعليق "**أحمد الشريف الزهار**" حيث قال: "**وجاء الجراد في هذه السنة،أوله أتى طائرا، ثم غرس وأقام أياما في الأرض ثم خرج وأكل الزرع والأشجار والثمار ووقع الغلاء في تلك السنة**[272]**،وهذا يعني أن الجراد كان يخلفه وراءه نسبين من القحط والجوع بسبب قلة الإنتاج الفلاحي والزراعي.**"

2.4 القحط والمجاعات:

منها مجاعة عام 1752م التي استمرت مدة أربع سنوات وذهب ضحيتها 1700 شخص في مدينة الجزائر ومجاعة عامي 1778و 1779م والتي تميزت بوطأتها على الناس والتي ذكر عنها الشريف الزهار أن الناس كانوا يموتون من جراءها من الجوع في شوارع مدينتي الجزائر وقسنطينة وكذلك مجاعة 1787- 1789م التي تسبب فيها الجراد وصاحبها الوباء ومن السنوات التي عرفت المجاعات كذلك عام 1794م الذي ارتفعت فيه الأسعار[273].

ويذكر "**أحمد الشريف الزهار**" نقيب أشراف الجزائر في مذكراته عن المجاعات فيقول: "**بعد ذهاب الاصبانيول في المرة الأخيرة سنة 1184هـ وقع الغلاء في القمح مدة ست سنوات وأعطى الله القحط وهو الجوع في الناس حتى صارت قيمة الصاع الجزائري أوبع بجة والناس يموتون جوعا في الأسواق قالو أن الرجل كان يأكل مقدار مايأكل الرجلان ولا يشبع وبعد الأكل يموت وهو يقول جعت،أعادنا الله من هذا الداء لأنه ليس له دواء، وسمعت من بعض من أثق بهم من الشيوخ الذين حضروا هذه المجاعة قالو: أن القمح كان قليلا لا أتذكر هل قالوا ذلك كان من قلة المطر أو من كثرة المطر، وترادفت السنين بذلك، وأما اللحم والسمن والرز فكان خيرا كثيرا وفيها الرفق في الأسعار وأما القمح فهو بأربعة بجة للصاع وهو مقادر دورو ونصف اسبانية في ذلك الوقت ظهر لهم الدور ونصف مقدار كبير،أما هذا الوقت فالدورو نصف كلا شئ**".[274]

"**فأحمد الشريف الزهار**" كان شاهد عيان على هذه الكارثة حيث قدم لنا تفصيل دقيق حول هذه المجاعة التي كانت تضرب الجزائر من حين لآخر حيث ارتفعت الأسعار وقلت الحبوب وأصبح الناس يموتون جوعا، كما يصرح "**أحمد الشريف الزهار**" في موضع آخر عن هذه المجاعات قائلا: "**وقد حضرت أنا سنوات الغلاء فوصل القمح عندنا في الجزائر سنة**

---

[271]-العياشي،مصدر سابق،ص537.

[272]-أحمد الشريف الزهار،مصدر سابق،ص117.

[273]- ناصر الدين سعيدوني،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر،مرجع سابق،ص562.

[274]-أحمد الشريف الزهار،مصدر سابق،ص31.

1219م وكنت صغيرا دون البلوغ بخمسة عشر بجة وهي خمسة دورو لصاع جزائري فلم يعده الناس غلاء ولم يمن أحد وذلك لكثرة وجود الدراهم بين أيدي الناس"[275].

[275]-نفسه،ص،ص32،31.

الخاتمة

لقد أمدتنا كتب الرحلات المغاربية بمعلومات تاريخية عن مجتمع الجزائري في العهد العثماني ،توصلنا من خلالها إلى عدة نتائج نذكر منها :

-توفرت مجموعة من الظروف ساعدت المغاربة أن يكتبو عن الجزائر الكثير كالظروف الدينية والعلمية واغلب ما كتبوه كان عن مدنها وفي مقدمتها مدينة الجزائر ووهران وتلمسان وقد ترك هؤلاء المسلمون مادة خبرية التى تركها الرحالة الأوربيون

-إن إهتمام بأدب الرحلة التى هي مصادر شهود عيان والاهتمام بما تركه الآخر ونغير الرحالة من أخبار تاريخ الجزائر يدفع الباحث النزيه إلى المزيد من الدراسة لان مثل هذه الرحلات تنفع الباحث حتي يكون له خيال واسع وتساعده علي تقديم متعة شيقة للقارئ . -ليس في اغلب الرحلات المغاربية مايلقي الضوء علي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية إلا قليلا فجل ما وصلنا إعتني باالحياة السياسية .

- إشارة الرحلات المغاربية إلي مدى أزدهار الحياة العلمية في العهد العثماني ليس في المدن فحسب وحتى في الأرياف فأشر والى كثرة الزوايا والعلماء ورجال الدين في المجتمع الجزائري وهذا ما لمسناه في رحلتي إبن زاكور الفاسي في رحلته "نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان "والرحالة العياشي في رحلته "ماء الموائد ".

- إن الحديث عن المجتمع الجزائري طيلة العهد العثماني ،قد يحتاج إلى تأليف عديدة ورسائل متنوعة ،بحكم تعدد أوجه حياة في المجتمع الجزائري من جهة ومن جهة أخري طول فترة الدراسة التي فاقت الثلاثة قرون ،بالإضافة إلي تعدد وتنوع الرحلات ،فمنها السياسية والسفارية الخاصة والعامة ،العلمية والدراسية والحجازية والفهرسية ،الاستطلاعية.

- الحقيقة الواجب ذكرها في شأن المجتمع الجزائري في العهد العثماني فقد كتب عنه أصحاب مصادر الرحلة الأوربية كثيرا عكس أصحاب مصادر الرحلة العربية ولهذا الأمر تبريراته فالأجنبي يكتب كل ماهو جديد عنه وعن بيئته لكن بتفسيرات خاصة وأحكام مسبقة .

- يبدو أن مصادر الرحلة غير كافية لمعرفة الصورة بأكملها التي كان عليها المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية لان أصحابها كتبو عنها حسب ظروفهم وانطباعاتهم وكذلك حسب أهداف رحلاتهم وهذا ماحتم علينا الاستعانة بمصادر أخرى .

-كانت المدن الجزائرية في العهد العثماني محطة استراحة وتوقف للحجاج والعلماء ،الذين كانو يمرون علي الطّريق السّاحلي ،فدونو عنها بعض ملاحظتهم وقيدو ماشاهدوه في متون رحلاتهم .

– لقد أبدع أصحاب مصادر الرحلة الاروبية في وصف المنشآت العمرانية كالقصبة، القصور والمنازل والحمامات بينما تفنن أصحاب مصادر الرحلة العربية في ذكر المساجد والحياة داخلها وكذا زيارة القبور والأضرحة أمثال: الرحالة الزياني في "الترجمانة الكبري" والعياشي في "ماء الموائد ".

– تبين لنا أن معظم أصحاب مصادر الرحلة العربية قد اعتمدو في تدوين رحلاتهم علي رحلات من سبقهم فمثلا حسن الورثلاني نقلا عن العياشي والتمقروتي نقلا عن احمد المقري

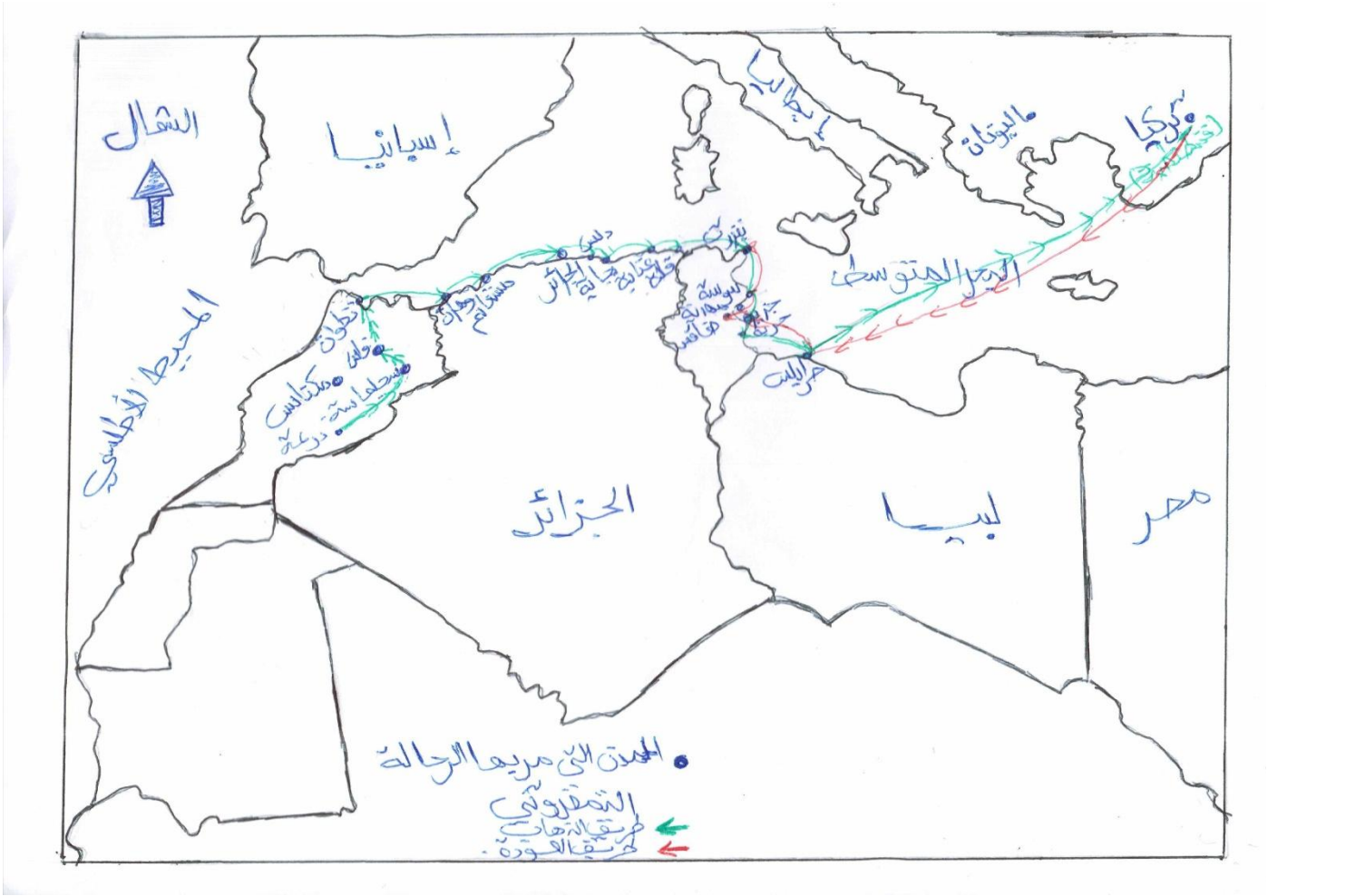
–تبين أيضا أن الغير كتب عنا أكتر مما كتبنا عن أنفسنا ،ففي فترة الدراسة كتب عنا المغاربة أمثال "حسن الوزان ،التمقروتي ،إبن زاكور الزياني .....وغيرهم والاسبانيين أمثال (مار مول كار بخال ،هايدو)الأمريكيون أمثال (كاثكارت ووليام شالر)وغيرهم كثير".

وفي ختام مذكرتنا هذه أردنا أن نشير إلي ماقاله الدكتور الفاضل "مولاي بلحميسي" في كتابه "الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني "إلي ضرورة جمع ودراسة وتحليل ومقارنة ماكتبنه الرحالة العرب مع الرحلة الأوربيين عن الجزائر إذ قال :"وماخصصّوه للجزائر في رحلاتهم جدير بأن يجمع ويدرس ويحلل ويقارن بما في رحلات الأوربية المعاصرين لهم ،وهكذا يكون التكامل النافع "بالإضافة إلي إشارة الأستاذ الفاضل "أحميدة عميراوي" في كتابه: "الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تأيدنا أنموذجا "إلي مقارنة رحلات لأوربيين إلى الجزائر مع رحلات الجزائريين داخل وخارج البلاد .

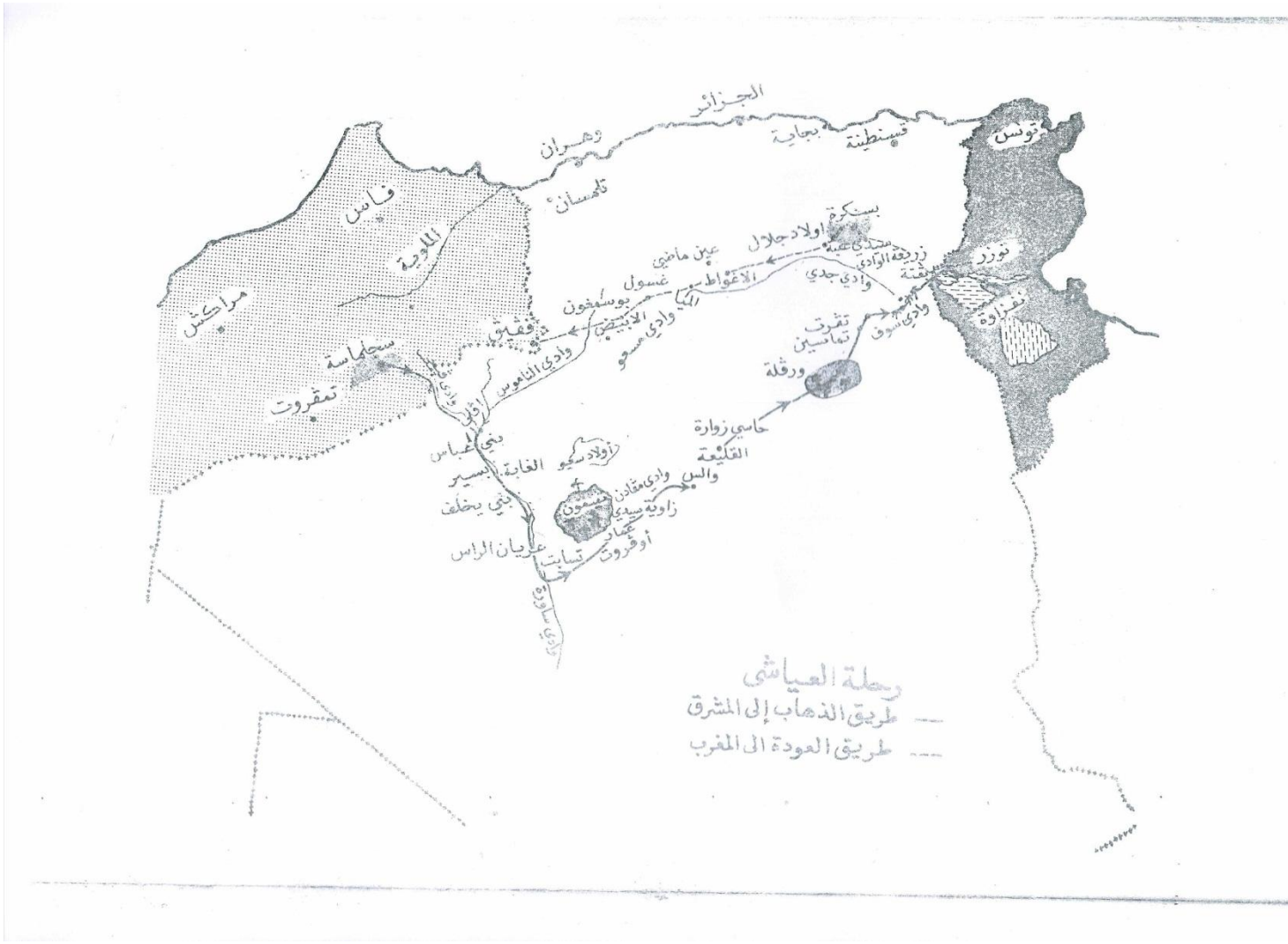
ولنا أن نقول نحن :لما كان البحث العلمي والأكاديمي عملاً متواصلاً وكتاباً مفتوحاً فانه يحتاج دائما إلي الإثراء والزّيادة ،إما من صاحب البحث أو من الأجيال القادمة ،ولأنه مهما اجتهد الباحث ،فإنّه من الصّعب عليه الإلمام بكلّ ما كتب حول الفترة المقترحة للدراسة والبحث فيها وهذامايبقي المجال مفتوحاً للمبادرات وإكمال الدراسات ويبقي موضوع المجتمع الجزائري قابلاً للإثراء والدراسة في جوانب أخري عديدة لم نتطرق لها في هذا البحث .

الملاحق

الملحق رقم01: رحلة تمقروتي

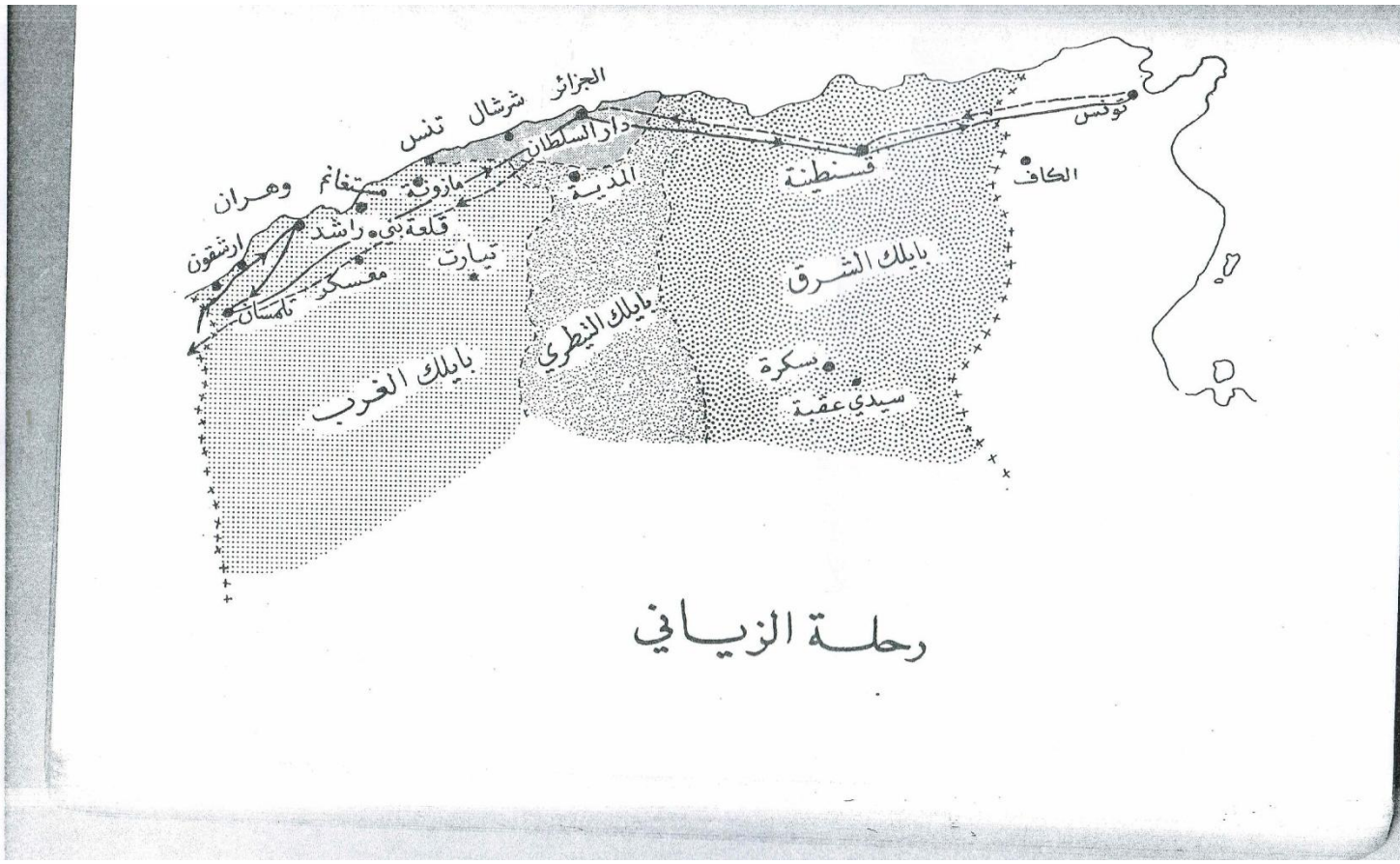


المصدر: من اعداد الطالبتان



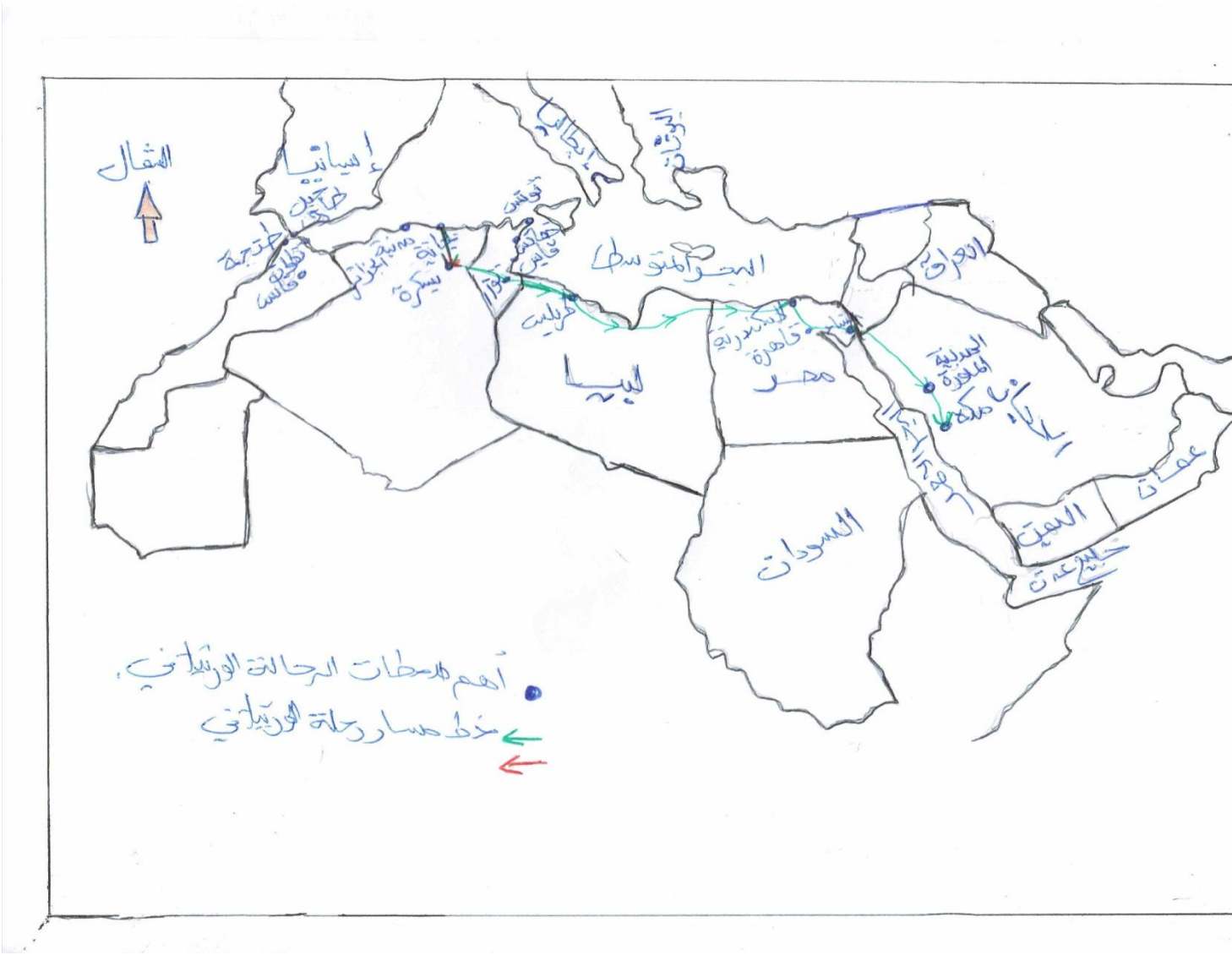
المصدر: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني .

الملحق رقم 03: رحلة الزياني



المصدر: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ص 166.

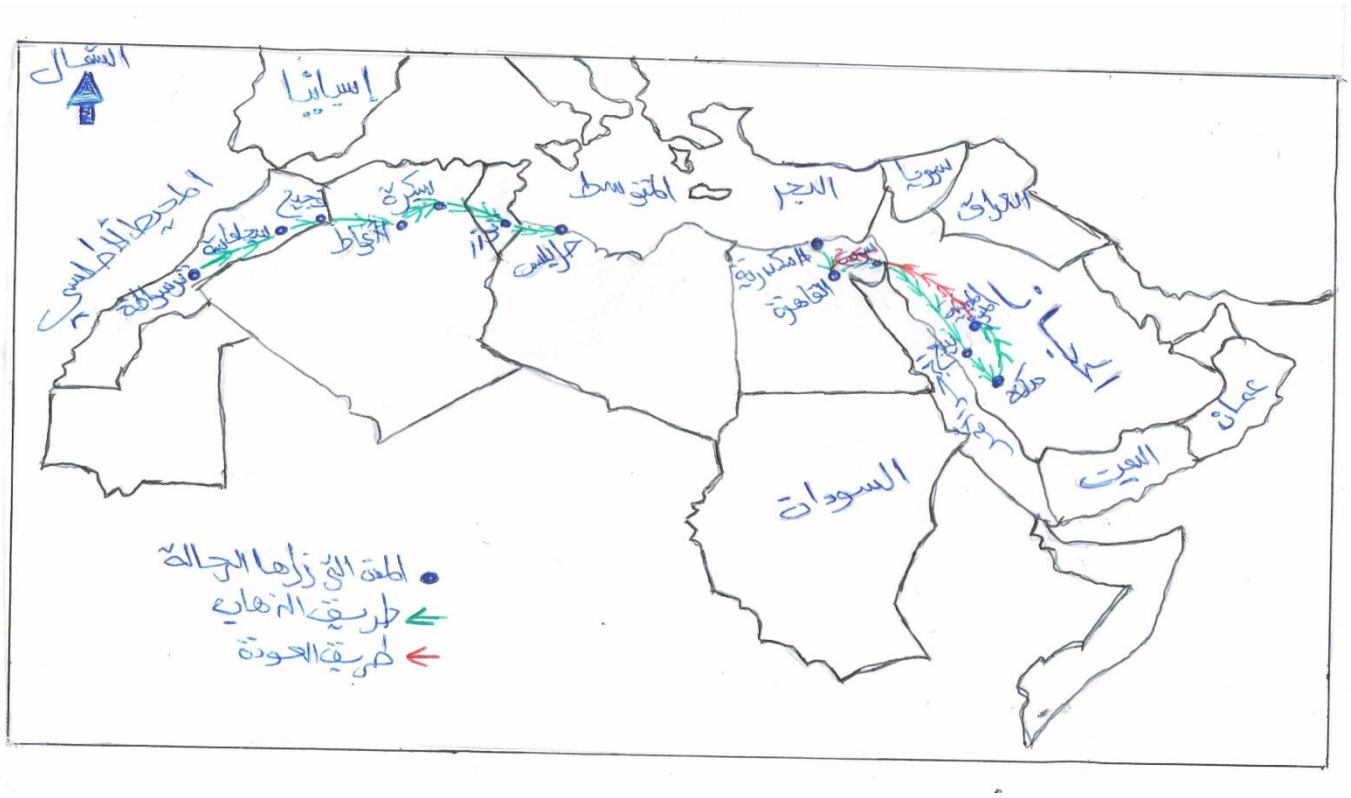
الملحق رقم 4:رحلة الورثلاني



المصدر: من اعداد الطالبتين

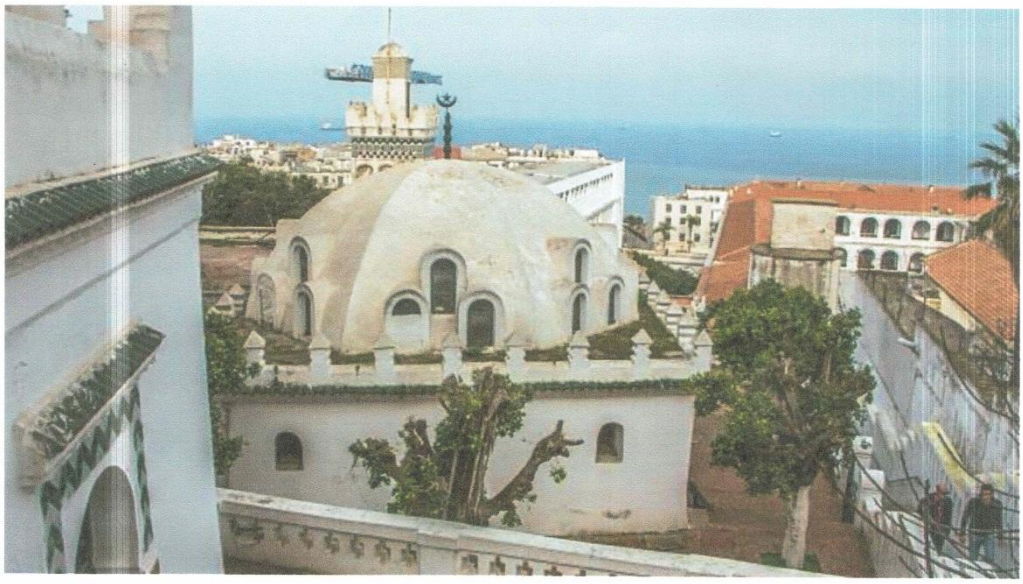
الملحق رقم 5:رحلة الحضيكي

لملحق رقم02: رحلة العياشي


الشمال
إسيا
البحر
سوريا
العراق
المحيط الأطلسي
البحر المتوسط
الجزائر
بسكرة
الأغواط
قرطاج
الإسكندرية
القاهرة
السعودية
مكة
عمان
اليمن
السودان
الطريق الذي زارها الرحالة
طريق الذهاب
طريق العودة

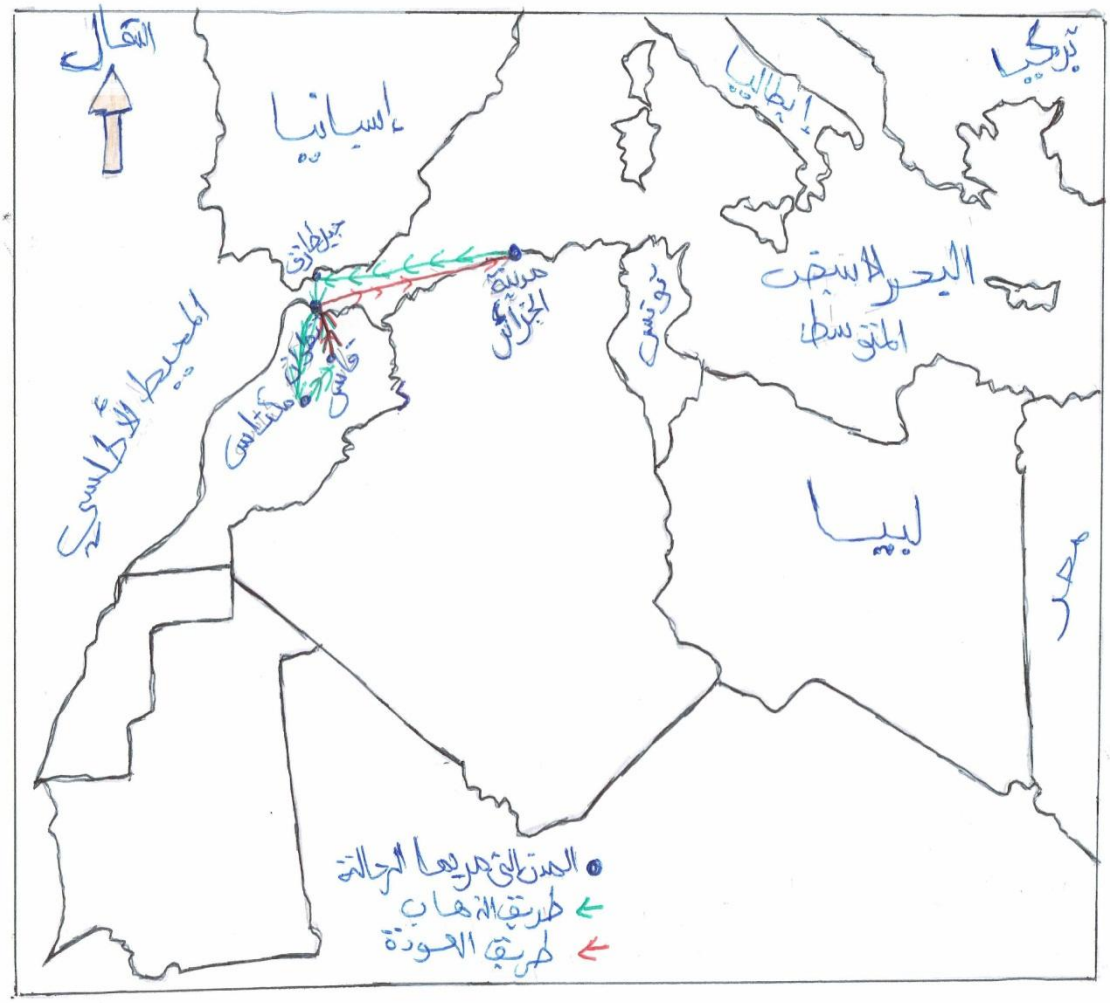
الملحق رقم 10: القنطرة في العهد العثماني

الملحق رقم 09: ضريح الثعالبي



www.google.dz
.dz

الملحق رقم 14: رحلة ابن حمادوش



المصدر: من اعداد الطالبتين

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السنة

أ/المصادرالعربية :

1-أبي الحسن بن أبي عبد الله محمد الجز ولي التمقروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح وتع، سليمان الصيد المحامي، ط1، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1988م.

2-أبو راس الناصري ، عجائب الأسفار والطائف الأخبار، ج1، تق وتح، محمد غانم، منشورات المركز الوطني في البحث الأنثروبولوجيا، الاجتماعية، والثقافية، وهران، 2005م.

3-أبو راس الناصري ، فتح الإله ومنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح، محمد بن عبد الكريم، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب للكتاب، الجزائر، دط، 1990.

4-أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا ولغة ، تح، عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط1991م.

5-أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر1246هـ، 1168م، 1830هـ، 1745م، تح، أحمد توفيق المدني، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع1947م.

6- ابن حمادوش عبد الرزاق، رحلة ابن حماد وش لسان المقال في النبأ عن النسب والحال، تق، تح، تع، أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، موفم، الجزائر، 1983.

7-ابن زاكور الفاسي ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت، 1985م.

8-العياشي عبد الله، الرحلة العياشية، تح، وتق، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار الويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006م.

9-الولي الصالح محمد بن صالح، مؤلفاته كتاب الهدية، وصفه في علم الحرف وعلم الفلك والتنجيم، أنظر، عباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، الإسلام بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام، ج4، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م.

10-ابن المفتي، تغييرات في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح، حسين بن رجب شاوش، ط1، الجزائر، 2009م.

11-حسن الوزان ، وصف إفريقيا، ج1، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

12-سيدي الحسين بن محمد الورثلاني، الرحلة الورثلانية، الموسومة نزهة الأنصار في فضل علم التاريخ والأخبار، ج1، مكتبة الثقافة والدينية، القاهرة، 2008م

13-محمد بن أبي عبد الله الحضيكي، الرحلة الحجازية، ضبط وتع، د، عبد العالي الدبر، ط1، المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط، المغرب2011م،

14-مؤلف مجهول، سيرة المجاهدة خير الدين بربروس في الجزائر، تح، عبد الله حمادي، الجزائر، دار القصبة، 2009م.

15-عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم وذوي السلطان الأكبر، دار التونسية للنشر، 1984م

16-وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب القادر زبايدية، دار القصبة، الجزائر، 2006م

17-وليام شالر، مذكرات القنصل الأمريكي وليام شال قنصل أمريكا في الجزائر 1824، 1816م، تعريب وتقديم، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

18-وليام هودسون، رحلة الأغواطي، تأليف وتح، أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

ب/المراجع باللغة العربية :

1-أبو الريحان، تح، للهند من مقولة في العقل أو مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1388، 1958م.

2--أحمد ياغي إسماعيل، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م.

3-أحمد توفيق المدني ، مذكرات أحمد الشريف الزهار، دار البصائر، ، الجزائر، 2009م.

4-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، ط3، دار البصائر، 2009م.

5-أبو القاسم محمد الحنفاوي ، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبر فونتانة، الجزائر، د، ط، 1981م1982م.

6-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005م.

7-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ط، ت،

8-ابن المفتي، تغييرات في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح، حسين بن رجب شاوش، ط1، الجزائر، 2009م.

9- ابن الحاج النميري ، فيض العباب وإضافة قرح الآداب في الحركة سعيدة إلى قسنطينة والزاب، محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

10-. ابن جبير أحمد، رحلة جبير، مركز ودود للمخطوطات.

11-السمالي العباس بن إبراهيم، الإعلام حل مراكش واغمات من الأعلام مراجعة عبد الوهاب، ابن منظور، ط2، ج6، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م.

12- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

13-العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تح وتق، رابح بونار، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

14- المليلي مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، (د، ص، ت)، ج3.
العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط1، دار النفائس، بيروت، 1880م.

15- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأساب السقوط، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع وتر، الفسطاط، مصر، 2009م.

16- بيضون جميل وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، 1992م.

17- بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، دار الهدى، الجزائر، 1999م.

18- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1992م.ط1، الغرب الإسلامي، بيروت.

19- حداد حليم مشال، قصة تاريخ الحضارة بين الأسس واليوم، الجزائر، بيروت، 1999م.

20- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر.

21- حسن زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى.

22- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1992م، ط1، الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

23- جمل شوقي، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، المكتب المصري، لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007م.

24- سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، الجزائر، 2013م،

25- سعيدوني ناصر الدين، المهدي بوعبدلي، الجزائر في مرآة التاريخ في العهد العثماني، ج1، م، و، للكتاب، الجزائر، 1984م.

26- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي في الجزائر في أواخر العهد العثماني 1792، 1830م، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1985م.

27- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تر، مؤرخين ورحالة مغربيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

28- عمورة عمار، نبيل دادوه، الجزائر البوابة التاريخية ماقبل إلى 1992م، دار النهضة العربية، بيروت، 2003م.

29- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، ط1، 2002م.

30- عبد الله العياشي، الرحلة العياشية، تح، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006م.

31- غطاس عائشة وآخرون، الدول الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، ط1، 1954م.

32- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700، 1830م، الجزائر، 2007م.

33- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط1، 1954م

34- عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط2، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006م.

35- فركوس صالح، تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، القافلة للنشر، الجزائر.

36- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2003م.

37- قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500، 1830م، المكتبة الجزائرية للطباعة.

38- قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العرب، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2002م.

39- هلال عمار، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر 1830، 1962م، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائرية، 1995م.

40- مبارك ميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، (د، ص، ت)، ج3.

41- مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

ج/**المصادر المترجمة:**

1-أو، هابنسترايت، رحلة الألماني الى الجزائر وتونس وطرابلس، 1145، 1732م، تر وتح، ناصر الدين سعيدوني، ج1، دار الغرب الاسلامي، تونس.

2-مارمول كاربخال، إفريقيا، ج1، ترجمة عن الفرنسية، عماد حجي، محمد الأخضر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

3-محمد ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر، **تح، محمد بن عبد** الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1678م.

4-هانيريش فون ما لنسان، ثلاث سنوات في شمال عرب إفريقيا، ج3، تر، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للإنتاج والتوزيع، الجزائر، 1976م.

د/ المجلات والدوريات :

1-التميمي عبد الجليل، رسالة من مسلمي غرناطة إلى دار السلطان سليمان القانوني، المجلة التاريخية المغاربية، العدد03، جانفي، 1975م.

2-بلعربي عبد القادر، الرحلة الورثلانية، محطاتها ومصادرها المعرفية، مجلة أفاق الفكرية، العدد 06، 2017م.

3-بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية والوطنية، المطبوعات الجامعية، 199م.

4-سعيدوني ناصر الدين، الهجرة الأندلسية في الجزائر، المجلة العربية، العدد 27، المنطقة العربية، التربية والثقافة والعلوم، 1994م.

5-سهيل جمال الدين، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن 17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، غرداية، 2011م.

6-سعد الله أبو القاسم، رسالة في الكرة الفلكية منسوبة إلى ابن حمادوش القرن 18م، حوليات جامعة الجزائر، العدد 05، 1991م، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.

7-غطاس عائشة، سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادية والاجتماعية بمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة إنسانيات، العدد 03، 1997م.

هـ/ الأطروحات والمذكرات:

1-الطاهر حسين، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة درجة الدكتورة، العلوم في الأدب العربي، جامعة ورقلة، 2014م.

2-القايم أسماء، الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2008، 2009م.

3-ساعد سميرة، رحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2009م.

4-سعيداني محفوظ، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني، مقارنة تحليلية في مطلع القرن18م إلى 1830م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر02، 2012م.

5-شدي حكمت ناصر، ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة نسج من واقع الخيال، مذكرة لنيهل شهادة الماجستير، كلية العلوم والآداب، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 2003م.

6-شارف رقية، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن19م، دراسة تحليلية نقدية، الدار الملكية، ط1، مكتبة الثقافة والدينية، 2007م.

7-صفري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671، 1830م، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م.

8-غويني ليلى، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، في التاريخ.

9-موساوي فلة، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518، 1871م، دكتورة غير منشورة، جامعة الجزائر، 2003، 2004م.

المقالات :

1-د.بوسالم صالح وأ.بن قايدعمر ، الاضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية .

ز/ الموسوعات والمعاجم:

1-أبو أحمد الثالث، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف، بيروت، 1980م.

2-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرق سوسي، ط8، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، 2005م.

3-صابات سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثماني التاريخية، مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض، 200م.

4-محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات 1659، 1671م، مذكرة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2007م.

و/المصادر الأجنبية:

01/ -HAED FRAY(DIEGO) Topographie et histoires générale d'alger, la vie à Alger au seizième siècle, traduction de l'espagnol.

02/Venter de paradis (j.n),Tunis et Alger au XVIIIe siècle, bib. Arabe sindhia, paris, 1983.

03/Brbrugger adrien, Meoire sur la peste en Algérie depuis 1552, jusque au 1819,Im E.S.A.T2, imp. Royale, paris 1848.

04/De tassy (Laugier), histoire du royaume d'Alger avec l'etat présent de son gouveremement,et ces forces terre et de mer, de ces revenus police, justuce,politique et commerce préface noël laveau et André nouschi édition loyse,paris;1992.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان .	
إهداء .	
المقدمة.	**07**
مدخل عام	
تمهيد.	**13**
التنظيم السياسي.	**16**
التنظيم الإداري .	**20**
المبحث الأول: الرحلات المغاربية في العهد العثماني	
❖ **المطلب الأول: الرحلة بين المفهوم والتاريخ.**	**23**
• **تعريف الرحلة.**	**23**
• **أنواع الرحلات .**	**24**
➢ الرحلة الحجازية .	**24**
➢ الرحلة العلمية .	**25**
➢ الرحلة الاستطلاعية.	**25**
➢ الرحلة السفارية.	**25**
➢ الرحلة في تاريخ العرب .	**26**
• **أهمية كتب الرحلة.**	**27**
❖ **المطلب الثاني: أهم الرحلات المغاربية في العهد العثماني .**	**28**
• **القرن 16م (10هـ).**	**28**
➢ رحلة حسن الوزان.	**28**
➢ رحلة التمقروتي .	**31**
• **القرن 17م (11هـ) .**	**32**
➢ رحلة ابن زاكو الفاسي .	**32**
➢ رحلة العياشي .	**34**

• **القرن 18م (12هـ).**	**35**
➢ رحلة ابن حمادوش .	**35**
➢ رحلة أبو قاسم الزياني .	**37**
➢ رحلة محمد أبو راس الناصري .	**38**
➢ رحلة الورثلاني .	**40**
➢ رحلة محمد بن أحمد الحضيكي .	**42**
المبحث الثاني: مظاهر الحياة الدينية والعلمية للمجتمع الجزائري	
❖ **المطلب الأول: المنشآت الدينية .**	**44**
• **المساجد والجوامع .**	**44**
• **الزوايا .**	**46**
❖ **المطلب الثاني: العلوم والمدارس وطرق التعليم والتعلم .**	**48**
• **العلوم .**	**49**
• **المدارس .**	**50**
❖ **المطلب الثالث: العلماء والاولياء الصالحين.**	**53**
• **العلماء.**	**53**
• **الأولياء الصالحين.**	**55**
المبحث الثالث: السكان والأحوال الصحية	
❖ **المطلب الأول: السكان .**	**57**
• **الأسرة.**	**57**
➢ الزواج .	**57**
➢ الصداق..	**58**
• **العادات والتقاليد.**	**59**
➢ عادة الختان .	**59**
➢ رمضان وعادة الاحتفال به .	**59**
➢ عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.	**62**
➢ عادة زيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء الصالحين.	**63**

• **المساكن.**	**64**
➢ القصور والمنازل.	**64**
➢ المرافق العامة .	**67**
❖ **المطلب الثاني: الأحوال الصحية .**	**73**
• **الأمراض والأوبئة.**	**73**
• **طرق انتشار الأمراض .**	**75**
• **الوقاية والعلاج.**	**75**
• **الكوارث الطبيعية .**	**76**
➢ الجراد .	**76**
➢ القحط والمجاعات.	**78**
❖ **الخاتمة .**	**81**
❖ **الملاحق.**	**84**
❖ **قائمة المصادر والمراجع.**	**92**
❖ **فهرس المحتويات**	**101**